INSTITUT DU MONDE ARABE

معهد العالم العربي

كرسي المعهد

King Faisal PRIZE

إفاريست بروفنسال

ÉVARISTE PROVENÇAL

عبدالله بن أحمد الغامدي

100 كتاب وكتاب

29

إفاريست بروفنسال

الكتاب : **إفاريست بروفنسال**
المؤلف : **عبدالله بن أحمد الغامدي**
الطبعة : الأولى 2021
عدد الصفحات : 128
القياس : 13 × 19
الإيداع القانوني : 2021MO3505
الترقيم الدولي : 978-9920-627-99-3

جميع الحقوق محفوظة

المركز الثقافي للكتاب

الدار البيضاء / المغرب
6، زنقة التيكر
هاتف : 212522810406+
فاكس : 212522810407+
markazkitab@gmail.com

بيروت / لبنان
الحمراء ـ شارع المقدسي ـ بناء بلبيسي
هاتف : 9611747422+
فاكس : 9611744733+

INSTITUT
DU MONDE
ARABE

معهد العالم العربي

كرسي المعهد

King Faisal
PRIZE

إفاريست بروفنسال

عبدالله بن أحمد الغامدي

المركز الثقافي للكتاب
للنشر والتوزيع

المحتويات

عتبة..... 7

مقدمة..... 9

تكوين ليفي بروفنسال المعرفي: حياته وتخصصه وأبرز تجاربه العلمية والعملية..... 9

عرض موضوعي لجهود وأعمال بروفنسال لتراث الغرب الإسلامي... 21

أهم إسهامات بروفنسال وآثاره العلمية..... 25

اهتمامات بروفنسال بنص التراث التاريخي والجغرافي والأدبي.... 50

كشف بروفنسال عن المخطوطات وفرصة السبق في نشرها..... 51

مختارات من كتابات بروفنسال الفكرية والإبداعية: رؤية ومنهج التحقيق والتأليف..... 55

أمثلة مختارة من منهجية بروفنسال..... 57

منهجية بروفنسال في تحقيق كتاب: "حضارة العرب في الأندلس".. 66

الفصل الأول..... 70

الفصل الثاني..... 71

الفصل الثالث..... 73

بروفنسال محققاً لكتاب: "مجموعة رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية"..... 78

تحقيق كتاب: "مفاخر البربر" والتعريف به..... 85
أطروحات بروفنسال في كتاب: "تاريخ إسبانيا الإسلامية"..... 95
بروفنسال وكتاب: "وصف الأندلس"..... 101
بروفنسال مقدماً ومحققاً لكتاب: "نسب قريش"..... 102
رسالة بروفنسال العلمية لكتاب: "مؤرخو الشرفاء": تحقيق وتقديم.... 105
بروفنسال في ميزان الباحثين والدارسين: مختارات مما عُرف عنه.. 109
الخاتـمة..... 121
قائمة المصادر والمراجع..... 123

عتبــة

يصدر هذا الكتاب ضمن مشروع معرفي طموح، تبنته ونفذته مؤسستان ثقافيتان كبيرتان، هما "جائزة الملك فيصل" بالرياض، و"معهد العالم العربي" في باريس، ممثلاً في "كرسي المعهد". يهدف هذا المشروع إلى التعريف بمائة عالم وباحث، من العرب والفرنسيين، ساهموا في تقديم إحدى الثقافتين للأخرى. لقد كرس هؤلاء الباحثون والمثقفون، العرب والفرنسيون، جهودهم لتعزيز مختلف أشكال الحوار الجاد، والتفاعل الخلاق بين ضفتي المتوسط، خلال القرنين الماضيين. وبفضل منجزاتهم الاستثنائية استحقوا الاحتفاء بهم، والكتابة عنهم، من أجل تخليد ذكراهم، والتعريف بهم لدى الأجيال التالية؛ التي نأمل أن ينظروا إليهم باعتبارهم رموزًا مشعة، تلهم العقول، وتضيء مسالك المستقبل، لكل من يعي أن الثقافة بمكوناتها العلمية والفكرية والجمالية، هي الطريق الأمثل للتعارف والتعاون بين البشر.

اختيار ستين شخصية عربية، وأربعين شخصية فرنسية، جاء نتيجة لعمل مهني متصل، بذلته لجنة علمية مشتركة على مدار أشهر. حرصت اللجنة أن تكون الأسماء المختارة ممثلة، قدر الممكن، لمختلف الفترات التاريخية، والتخصصات المعرفية، والتوجهات الفكرية والإبداعية. إننا ندرك تمامًا أن في كل اختيار

مخاطرة. ولو كتبنا عن ألف شخصية وأكثر، فسيظل هناك أعلام يستحقون الحضور ضمن هذه السلسلة.

يتوجه هذا المشروع الثقافي إلى قارئ عام يقظ، قد يدفعه فضوله إلى المزيد من البحث المعمق في منجزات هؤلاء الوسطاء الثقافيين، الذين طالما استمتعنا بكتاباتهم، وأفدنا من أفكارهم الغنية المجددة.

إنها قناعة من المؤسستين بإضاءة مائة شمعة، تدشينًا لعمل مفتوح، نأمل أن يتممه آخرون من بعدنا، وهنا يحقق المشروع أهدافه الأكثر جمالاً ونبلاً.

خالص التقدير للمؤلفين، الذين آمنوا معنا بالفكرة، وساهموا في تحقيقها. والشكر الأوفر لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، رئيس هيئة الجائزة، والسيد جاك لانغ، رئيس المعهد، لدعمهما ومتابعتهما للمشروع. والله الموفق.

أمين عام الجائزة	مدير عام المعهد
عبد العزيز السبيل	معجب الزهراني

مقدمة

تكوين ليفي بروفنسال المعرفي: حياته وتخصصه وأبرز تجاربه العلمية والعملية

يعود الكاتب الفرنسي إفاريست ليفي بروفنسال[1] إلى أصول أتت من منطقة بروفانس، وهي منطقة تقع جنوبي فرنسا، حيث اشتُّق منها اسمه "بروفنسال". لقد غادرت أصول عائلة بروفنسال مع يهود آخرين من عدد من البلاد الأوروبية، ومنها جنوب فرنسا، في نهاية القرن الخامس عشر، حوالي عام 1480م، لتقيم فترة طويلة في إيطاليا. ويعتقد البعض أن اسم "ليفي" قد أتى إلى الكاتب بروفنسال من إيطاليا، التي استقر بها اليهود، ومنهم عائلة بروفنسال القادمة من فرنسا ومن منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط بأوروبا.[2]

---

(1) معظم من كتب عن ليفي بروفنسال، وفي عدد من اللغات، عرفوه بكاتب فرنسي مستشرق، يدعى: إفاريست ليفي بروفنسال (Evariste Lévi-Provençal). كُتب أسمه باللغة العربية بطرق متعددة ومختلفة: إيفاريست ليفي بروفنسال، وافاريست بروفنسال، وليفي بروفنصال، والبي بروفينسال... لتفادي أي لبس أو ملاحظة في كتابة الاسم، اعتمدنا في هذه الدراسة التالي: (إفاريست ليفي بروفنسال)، وقد نستخدم: ليفي بروفنسال أو اسم شهرته: بروفنسال.

(2) محمد الزين، جهود المستشرقين الفرنسيين في خدمة تراث الغرب الاسلامي ليفي بروفنسال أنموذجاً، منشور، 2016م.

يتضح أن جذور عائلة بروفنسال قد اتجهت واستقرت بالجزائر في مطلع القرن التاسع عشر. وفي الجزائر العاصمة ولد الكاتب الفرنسي الجنسية إفاريست ليفي بروفنسال وعاش في مدينة قسنطينة بالجزائر، في 4 يناير، سنة 1894م. سُمي أثناء طفولته بـ (مخلوف)، وهو اسم محلي جزائري. درس بروفنسال في الجزائر، واجتاز مرحلته الثانوية بمدينة قسنطينة، ثم عاد إلى الجزائر العاصمة، وهناك التحق بكلية الآداب ونال فيها شهادته الجامعية عام 1913م. تعرف بروفنسال في مرحلته الجامعية بكلية الآداب بالجزائر العاصمة، على أستاذين مهمين: حبه أستاذه الأول جيروم كركوبينو (Jérôm Carcopino) – الشهير بأبحاثه في التاريخ الروماني القديم والجاهلي وشيرشون بخاصة- في التاريخ ودراسة الآثار والخطوط المنقوشة واللغة العربية والمخطوطات، وشجعه أستاذه الآخر رونيه باسيه (René Basset)- الذي تتلمذ على يديه- على التعمق في دراسة اللغة العربية والاعتناء بالببليوجرافيا العربية وخاصة المخطوطات. لقد تردد بروفنسال بين اتجاهي هذين الأستاذين: الميل للدراسات العربية أو الدراسات الرومانية، لكنه أكمل دراسته في التاريخ.[1]

بروفنسال كما ورد في كتاب "موسوعة المستشرقين" للدكتور عبدالرحمن بدوي، مستشرق فرنسي وخبير بما اشتهر به من أبحاث في تاريخ المسلمين في إسبانيا.[2] تم تجنيده في الجيش الفرنسي في الشرق

(1) نوال بلمداني، ليفي بروفنسال وتحقيق تراث المغرب الإسلامي: "مفاخر البربر نموذجا"، مجلة عصور الجديدة، العدد 7-8، خريف/ شتاء 1433-1434هـ - 2012-2013م.

(2) د. عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، طبعة جديدة ومنقحة ومزيدة بثمانين مادة جديدة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، يوليو 1993م. ص 520.

أثناء الحرب العالمية الأولى، ليشارك في معارك الاستعمار، وكلف بمهام شديدة الخطورة في كل من دمشق والمغرب ومصر والجزائر من لدن الاستعمار الفرنسي، وأصيب بجروح في معركة الدردنيل الشهيرة عام 1917م، فأرسل إلى مدينة الإسكندرية بمصر للعلاج من جراحه.

وبعد شفائه، وفي سنة 1919م، انتدبه المارشال الفرنسي في المغرب، ليوتي (ليوطي)، (Louis Hubert Gonzalve Lyautey)، إلى مراكش والرباط، وعهد إليه بقيادة موقع في وادي "ورجلة"، بالقرب من حدود الريف المغربي، فكان لهذا أثره الحاسم في تحديد اتجاهه، إذ اختص في الدراسات العربية الإسلامية بشكل نهائي. نقل بعد ذلك إلى فرنسا، ثم عاد إلى المغرب الأقصى حيث عيّن ضابطاً في الشؤون الإسلامية. عين بعدها في "مركز الدراسات المراكشية في الرباط"، الذي أسسه ليوتي، حيث أصبح المغرب بالنسبة إليه، حقلاً فاخراً لدراسة العلاقات المريبة التي طالما طبعت العلاقة بين السوسيولوجيا الاستعمارية والسياسة الأهلية، وتصور الفرنسيين للمغرب.[1]

ومما عُرف عن بروفنسال أيضاً، أنه كان متردداً في بداياته بين الدراسات العربية والرومانية، لكن الجرح الخطير الذي أصابه حين كان جندياً في جيش الشرق بمعركة الدردنيل، حسم الأمر، فعاد من علاجه بالإسكندرية، ليُبعث إلى مراكش ليقود موقعاً عسكرياً قرب حدود الريف، فأحس بعودته إلى ارتباطه بالعرب ودراساته العربية، حتى عين في العام

(1) إدموند بورك، صورة الدولة المغربية في الأدبيات الإثنولوجية الفرنسية: رؤية جديـدة حول أصل السياسة البربرية لليوطي، أمل: التاريخ، الثقافة، المجتمع، ع. 3، 1993م، الدار البيضاء، 1992م، ص.91.

1920م، في "معهد الدراسات العليا المراكشية" في الرباط. كما التحق بالمعهد المغربي للدراسات المتقدمة، واستفاد من ثراء المعهد وأساتذته وتعلم فيه الكثير. وافقت الفترة ذاتها إعداد رسالتين للحصول على درجة الدكتوراه. بدأت جل اهتماماته تتكشف بعد الرسالتين، فركز أعماله حول المغرب ومراكش، لكنه سرعان ما اتسع ليشمل إسبانيا الإسلامية. يقول د. عبدالرحمن بدوي: "أدرك بروفنسال حينها، أنه لا يمكن الفصل بين تاريخ المغرب وتاريخ إسبانيا الإسلامية."[1]

وفي تلك الأثناء، وبالتحديد سنة 1922م، سجل ليفي بروفنسال بالجزائر العاصمة، بناء على اقتراح أستاذه رونيه باسيه، موضوع أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه، فانكب على هذا الموضوع، وكسب خبرة ودراية وحنكة في التقصي والنقد وتحليل المخطوطات، وأعد رسالته للحصول على درجة دكتوراه الدولة، فحصل عليها برسالتين هامتين في سنة 1922م، عنونهما كما يلي:

1- "مؤرخو الشرفاء"[2]، وهو دراسة للأدب التاريخي والسير في المغرب الأقصى خلال أربعة قرون، من القرن السادس عشر إلى بداية القرن العشرين.

2- تتمة الرسالة كانت: "نصوص عربية من ورغة" وهو بحث مخصص (للغة جبالا) القاطنة شمالي مدينة مراكش بالمغرب.[3]

---

(1) د. عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سبق ذكره. ص 520.

(2) ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، ترجمة عبدالقادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977م.

(3) Lévi-Provençal, Un chant populaire du Djebal Marocain, Revue africaine, 46, Paris, 1918, P. 327.

ولاهتمامه بمراكش ولهجاتها ما لبث ليفي بروفنسال، أن اتسع حتى شمل إسبانيا الإسلامية، كما ازداد اهتمامه بالمغرب والأندلس، فأبدع فيه أعمالاً لا تزال تُعتبر، حتى اليوم، ضمن المراجع الأساسية، وذلك لإدراكه بأنه لا يمكن الفصل بين تاريخ المغرب، وتاريخ إسبانيا الإسلامية. وما لبث بروفنسال أن ابتدأ التنقيب والفحص من سنة 1928م، حيث وجه عنايته إلى تاريخ المسلمين في إسبانيا، فأصدر في 1932م كتابه: "إسبانيا الإسلامية في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي"، موجها اهتمامه أساساً إلى النظم، والحياة الاجتماعية، واعتبرها أولى من الاهتمام بالأحداث التاريخية السياسية.

كما كسب بروفنسال من موضوع رسالته العلمية والأبحاث التي أنجزها، حنكة التقصي، وتدرب على تقدير محتوى المخطوطات العربيـة، فوجهتـــه وزارة التعليم الفرنسية إلى مكتبة الإسكوريال[1] سنة

(1) أسس الملك فيليب الثاني ملك إسبانيا، مكتبة "دير الاسكوريال" (El Escorial)، الوطنية بمدريد بإسبانيا. بين عامي 1533 – 1584م، وهي مكتبة نادرة وثرية بما فيها من تاريخ وتراث وموروث شبه جزيرة إيبيريا. تحتوي المكتبة على مخطوطات نادرة، ومصنّفات، وأسفار، ومؤلفات قيّمة. أودعت المخطوطات العربيّة في الاسكوريال بالقرب من مدريد، واحتوت على مخطوطات عربية نفيسة ونادرة، من المغرب لتودع في "دير سان لورينثو" بمكتبة الإسكوريال بإسبانيا. تعود ملكية هذه المخطوطات إلى السّلطان المغربي أحمد المنصور الذهبي السّعدي، عُرف عنه وعن ابنه زيدان (سلطان مراكش)، حبهم اقتناء الكتب، والعناية الفائقة بها. قدر عدد المخطوطات بأكثر من 4000 مخطوط، في مختلف العلوم والمعارف. نمت مكتبة الإسكوريال وازدهرت بفضل عناية الملك فيليب الثاني، للكتب والمخطوطات، فأسس مكتبات عمومية كبرى على غرار المكتبات الإيطالية، وطلب من سفرائه جمع واقتناء الكتب والمخطوطات العربية التي كانت تحظى بعناية فائقة منه ومن علمائه. أثريت خزانة الإسكوريال بالتحف والذخائر التاريخية النفيسة، ذلك بعد أن سطا القراصنة الإسبان حوالى عام 1612م، بالقرب من مدينة سلا المحاذية لمدينة =

1923م، وكلفته وضع قائمة لجميع ما بها من مخطوطات، والتي تعود، في معظمها، إلى خزانة السلطان زيدان التي سبق واستولى عليها الإسبان. مكنه عمله هذا من الاتصال بعدد كبير من المستشرقين الإسبان، ومعرفة ما نشروه من دراسات وكتب ومحاضرات. وبفضل هذه المهمة، تعرف وشاهد

= الرّباط، على مركب فرنسي كان يحمل المكتبة الخاصة بالسلطان زيدان فخطفوها منهم. ضمت في بداياتها أكثر من 170 مخطوطا عربيا حصل عليها من المكتبة الأندلسية الإسلامية بغرناطة.
وبعد أن شب حريق بذات المكتبة، أضيف إليها سنة 1614م، المكتبة الزيدانية، أو مكتبة الإسكوريال العربية، وفهرست في ثلاثة فهارس: قام بالأول، ميشال كازيري (ميخائيل غازيري)، السّوري وقيل اللبناني الماروني، في مجلدين بعنوان: "المكتبة العربية الإسبانية في الإسكوريال"، ظهر المجلد الأوّل سنة 1760م، وفهرس الثاني المستشرق الفرنسي هارتفغ ديرانبورغ، سنة 1770م، وطبع المجلد الاوّل منه "مخطوطات الإسكوريال العربية"، سنة 1884م، وفي سنة 1903م، صدر الكرّاس الأوّل من المجلد الثاني.
أصدر بروفنسال الفهرس الثالث، بمثابة مجلد جديد لإتمام عمل ديرانبورغ بعد وفاته، ونشره سنة 1928م، سماه: "قائمة المخطوطات العربية بالإسكوريال". وأصدرت المستعربة الإسبانية أورورا كانو، كتابا في ثلاث مجلدات، كفهرسة كاملة لمجموع المخطوطات العربية الموجودة في خزانة الإسكوريال. ووضع بروفنسال قوائم بما تحتويه من مؤلفات ومخطوطات يرجع معظمها الى خزانه السلطان زيدان التي استولى عليها في فتره من التاريخ، مكنته من التعرف على عدد من كبار المستشرقين الإسبان الذين أسهموا في تراث الأندلس، وقام بدراسات متعددة فى محتواها. وعمل بروفنسال على المخطوطات القيمة والهامة حول تاريخ المغرب الأندلسي والتي تحمل في طياتها معلومات مهمة تتعلق بجانبهما الإجتماعي والأدبي. وتمكن بروفنسال من انجاز العديد من الأعمال وتعرف على الأندلس وما تمتلكه من آثار وتراث حضاري عربي إسلامي. كان لبروفنسال رؤية حول معالم العمران والآثار الإسلامية، وحول ما تمتاز به زيارته اثناء تنقله فيها. كما واصل عمله في البحث والتنقيب لمعرفه ما تنطوي عليه مكتبات الأندلس وتاريخه المجيد. انظر: عبدالقادر بوباية، المستشرقون وكتابة التاريخ الإسلامي: ليفي بروفنسال أنموذجا، مجلة المؤرخ العربي، العدد 45، 2005م، ص. 5.

ما تزخر به الأندلس من آثار وحضارة إسلامية ومعالم عمرانية، وعثر على مخطوطات قيمة تتعلق بتاريخ الأندلس الأدبي والاجتماعي. وكان لتلك الزيارة الأثر الكبير عليه، فاستمر بعدها، يتردد على إسبانيا، ويتجول في مناطقها، ويواصل عملية البحث والتنقيب عن محتويات خزائنها ومختلف بيئاتها. ونتيجة لما حققه من أعمال، عين ليفي بروفنسال، بعد ذلك، مديراً لمعهد الدراسات العليا المغربية بالرباط، واستمر فيه من سنة 1925م إلى سنة 1935م.[1]

انتدبت كلية الآداب بالجزائر، بروفنسال، سنة 1927م، أستاذاً لتاريخ العرب والحضارة الإسلامية بالمغرب، فقسم بعدها وقته بين الرباط والجزائر والتدريس في معهد الدراسات الإسلامية بجامعة السوربون بباريس، حيث درَّس تاريخ العرب وكتاباتهم.[2] وفي سنة 1935م، عين أستاذاً للتاريخ الإسلامي في كلية الآداب بجامعة الجزائر. وفي سنة 1935م، طلب بروفنسال إعفاءه من مهمة إدارة معهد الرباط؛ وتفرغ للتدريس والتأليف، وحينها، رأى القائمون على المعهد تعيينه مديراً شرفياً للمعهد. وفي سنة 1938م، وجهت إليه جامعة القاهرة دعوة لزيارتها.

وفي بداية الثلاثينيات، توجه ليفي بروفنسال إلى مصر، حيث أقام فترة طويلة من الزمن، وعين أستاذاً زائراً بها؛ حيث ألقى العديد من المحاضرات، كما رشحته إدارة الجامعة عضواً في اللجنة المكلفة بتحقيق كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لابن بسام الشنتريني. مكنته تلك الإقامة بمصر، من الإمعان في دراسة موضوعه، ومن التعمق في دراسة التاريخ العربي والإسلامي بشكل عام. وعاد بعد ذلك إلى الجزائر مسقط

(1) ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، تعريب، عبدالقادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977م، ص 9.
(2) ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، المرجع السابق ذاته، ص 10.

رأسه، حيث تم تعيينه أستاذاً للتاريخ الإسلامي. ثم ما لبث أن جندته القيادة الفرنسية العليا لشمالي أفريقيا.

ولما كانت سنة 1939م، وبعد هزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية، صدرت في فرنسا قوانين ضد اليهود، فأحالته في السنة الموالية حكومة فيشي الفرنسية إلى التقاعد. نُفي ليفي بروفنسال، إلى مدينة تولوز (Toulouse)، جنوبي فرنسا. وبفضل تدخل ووساطة من بعض أصدقائه بفرنسا، خدمته أعماله المتعددة لفرنسا، فأعفي من تطبيق القوانين التي صدرت ضد اليهود، ثم أطلق سراحه وعاد إلى التدريس في منتصف سنة 1940م. عُيِّن بعدها، أستاذاً في كلية الآداب بجامعه تولوز، ثم عاد ثانية إلى مصر، فأقام بها ووسع ميدان أبحاثه في الدراسات العربية الإسلامية، وحرر وأصدر في القاهرة المجلد الأول من كتابه: "تاريخ إسبانيا الإسلامية"، سنة 1944م.

حُررت باريس في شهر أغسطس 1944م، فاتجه بروفنسال في خريف ذلك العام إليها ليقيم بها. كلفته الحكومة الفرنسية بعدها، وفي نفس العام، بمهام خطيرة في كل من: لندن والقاهرة والقدس ودمشق، ونتيجة لتضخم شهرته ومكانته العلمية، ألحقه وزير التربية الفرنسية بمكتبه بباريس، سنة 1945م، ثم عينه فور انتهاء الحرب العالمية الثانية، أستاذاً للدراسات العربية والحضارة الإسلامية بكلية الآداب بجامعة السربون بباريس، ثم وكيلاً لـ"معهد الدراسات السامية" بذات الجامعة، ثم مديراً لـ "مركز دراسات الشرق المعاصر"، ثم مديراً لـ"معهد الدراسات الإسلامية" سنة 1950م. واستمر في هذا المنصب حتى وفاته.[1]

لم يقتصر جهد بروفنسال على التدريس فقط، فقد كان لعدة سنوات،

(1) نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، المجلد 1، الطبعة 1، 1980م، ص 297.

حتى سنة 1939م، مشرفاً على الطبعة الفرنسية لـ"دائرة المعارف الإسلامية"، وفي سنة 1954م، أسس بروفنسال مجلة "أرابيكا"[1] (Arabica)، التي أصبحت أهم مجلة فرنسية متخصصة في دراسات الآداب العربية والعلوم الإسلامية، ولا تزال تصدر حتى اليوم. وللفائدة، يضاف إلى ذلك، ما نشره بروفنسال من النقد والتعريف في المجلة "الأفريقية"، ومجلات "هسبريس" و"أرابيكا"، وما نشره من المقالات في "دائرة المعارف الإسلامية"، والمجلات التي تهتم بالتاريخ السياسي والأدبي والاجتماعي. لقد كوفئ بروفنسال على بلائه في الحرب وجهوده في الاستشراق بالمرجع الأول في الغرب لتاريخ الأندلس ودائرة المعارف الإسلامية.[2]

تولى بروفنسال كما رأينا، عدة مهام ومناصب مختلفة: إدارية وفنية وعسكرية وتعليمية، وعين عضواً في مجالات متعددة، ورأس مجلات علمية كـ "أرابيكا" وعين عضواً في مجامع علمية كـ"المجمع العلمي العربي بدمشق"، و"اللغوي بالقاهرة"، وعضواً بـ"المجمع الإسباني" وبـ"الجمعية الملكية الآسيوية".[3]

عاش بروفنسال وعمل في فرنسا والجزائر والمغرب وإسبانيا، وتدرج في مناصبه ومهامه، ليصبح عضواً في جامعة السوربون، وأستاذاً للحضارة الإسلامية، و"مديراً لمعهد الدراسات الإسلامية" بباريس.[4] أما عضوياته

---

(1) ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، مرجع سبق ذكره، ص 11

(2) محمد الزين، جهود المستشرقين الفرنسيين في خدمة تراث الغرب الاسلامي ليفي بروفنسال أنموذجا، مرجع سبق ذكره.

(3) عبدالغفار حميدة، طبقات المستشرقين، مركز المدينة المنورة للدراسات الشرقية، الطبعة 6، 2017م، ص 1. انظر أيضا: أنور محمود زناتي، معجم افتراءات على الإسلام، WWW.rasoullah.net

(4) قام عدد من المستشرقين بأعمال فكرية متنوعة لا يظهر فيها التوجه الاستعماري المباشر، كعضوية المجمعات أو التدريس. انظر: د. نذير حمدان، مرجع سبق ذكره، ص 69.

فقد أورد د. نذير حمدان، أن هناك عدداً من المستشرقين قاموا بأعمال فكرية متنوعة لا يظهر فيها التوجه الاستعماري المباشر، كعضوية المجامع التي نال شرفها أو ممارسته للتدريس.[1]

قامت بعد ذلك جامعة فاروق الأول بالإسكندرية بطلب بروفنسال، لزياره كلية الآداب، حيث ألقى فيها ست محاضرات. وقد اهتم بروفنسال في محاضراته بموضوعين أساسيين لهما علاقة بتاريخ المغرب والأندلس، وأشار إليهما في بحثه: "سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس." وقد أشرف بروفنسال على مؤلفات عدة، من الشرق إلى الغرب.[2]

كتب عبدالحميد العبادي[3] في مقدمته أن "ليفي بروفنسال علم من أعلام جامعة السوربون، تخصص في تاريخ المغرب والأندلس الإسلامي، وتوفر عليه بالبحث والنشر والتأليف أعواماً طوالاً. دعته جامعة فاروق الأول بالإسكندرية، أستاذاً زائراً لكلية الآداب في عامين دراسيين متتابعين (1947-1948م)، فلبى الدعوة مشكوراً، وكان من ثمرات زيارتيه للإسكندرية ست محاضرات عامة".[4] جُمعت محاضراته في الكتاب المترجم تحت عنوان: "سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها". وأوضح العبادي في تقديمه، أن بروفنسال قد ركز في إلقاء

---

(1) د. نذير حمدان، مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون، الطبعة 1، مكتبة الصديق، الطائف، 1408هـ- 1988م، ص 69.

(2) نذير حمدان، مرجع سبق ذكره، ص 69.

(3) ليفي بروفنسال، سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها، ألقاها عامي 1947 و1948م، مطبوعات كلية الآداب بجامعة فاروق الأول بالإسكندرية، ترجمها إلى العربية، عبدالهادي شعيرة وراجعها عبدالحميد العبادي بك، المطبعة الأميرية، بالقاهرة، سنة 1951م.

(4) المرجع السابق ذاته. ص. 21.

محاضراته الثلاث الأولى على الشعر العربي الأندلسي بفنونه الثلاثة: القصيد، والموشح، والزجل، ومدى تأثيره في الشعر الأوروبي في العصر الوسيط. وتحدث في المحاضرات الثلاث الأخرى عن غرناطة وقصر الحمراء، وعن مدن المغرب والأندلس ونظمها المدنية. وقد علق عبدالحميد العبادي، بأن محاضرات بروفنسال قد عالجت موضوعين أساسيين: "تتصل بتاريخ المغرب والأندلس الإسلامي، وأنه ضمنها خلاصة ما وصل اليه بحثه والبحث العلمي الحديث في الموضوعين المذكورين."[1]

لبروفنسال كما قدمنا، نشاطٌ كبيرٌ في العديد من الجامعات العربية والفرنسية، إذ امتد عمله لسنوات عدة، قُدِّرت بأكثر من 35 سنة. يقول د. نذير حمدان: يعتبر بروفنسال "واحداً من المستشرقين الجامعيين الذين لهم أعمال بارزه، عرف بنشاطه الفكري العالي الغزير."[2] لم يكتف بروفنسال بذلك، بل تولى أيضاً إدارة المطبعة الفرنسية لدائرة المعارف الإسلامية لعده سنوات.[3]

لقد بقيت مرتبة بروفنسال كأكاديمي وأستاذ جامعي بالسوربون، دافعاً له باعتباره مستشرقاً محترفاً وخبيراً ذا طابع تعليمي ومنهجي في تأسيس

---

(1) عبدالحميد العبادي، هو من راجع ترجمة الكتاب، وهو ذاته من كتب مقدمته التي قال فيها: قررت جامعة فاروق الأول، بناء على اقتراح كلية الآداب، "نشر النص الفرنسي لهذه المحاضرات مع ترجمته العربية"، وأوكلت الكلية مسؤولية ترجمة المحاضرات إلى الدكتور محمد عبدالهادي شعيرة، الذي بدوره جمعها في كتاب: "سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها." المرجع السابقة.

(2) د. حمدان نذير، مرجع سبق ذكره، ص 103.

(3) دائرة المعارف الإسلامية: موسوعة عن الإسلام تاريخا وحضارة ودينا وأدبا وعلوما واقتصادا وأعلاما... أسسها المستشرقون وأصدرت باللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية...، انظر: إبراهيم عوض، دائرة المعارف الإستشراقية: أضاليل وأباطيل، الطبعة الأولى، مكتبة البلد الأمين، سنة 1998م، ص. ص. 4-5.

تعليم تاريخ الغرب الإسلامي. كما كان مغايراً عن التمسك بتقاليد مؤرخي الطبقات والتراجم ذات النزعة التقليدية، إذ شكل تجربته وربطها بالتراث المغربي والأندلسي مع الحياة الأكاديمية.

شغل بروفنسال عدة مناصب لفترة من الزمن، لكنه فضل أن يكون أستاذاً في جامعة السربون بباريس حتى وفاته في 26 مارس سنة 1956م، بباريس، عن عمر ناهز 62 عاماً، وذلك بعد عامين من تأسيسه لمجلة "أرابيكا"، المتخصصة في دراسة الآداب والعلوم الإسلامية. كما ترك بروفنسال وراءه عدداً كبيراً من المؤلفات والتحقيقات والأعمال، التي جعلت له مكانة أساسية في تاريخ الاستشراق الفرنسي المعاصر. وفيما يتعلق بمسار بروفنسال العلمي، على العموم، يمكن القول بأنه ارتبط بالمدرسة الاستشراقية، وعُرف عنه كذلك، بأنه مستعرب فرنسي الأصل، كثير الاشتغال بتصحيح المخطوطات العربية ونشرها، وفي ذات الوقت، ارتبط بالاستعمار الفرنسي، عسكرياً وإدارياً وعلمياً.

خلف بروفنسال ذكرى رائعة لدى أصدقائه من كبار العلماء العرب والمسلمين، في شتى أنحاء العالمين العربي والإسلامي. ومن أبرز مؤلفاته إلى جانب أعماله "الإسبانية" الثلاثة عن: "المخطوطات العربية في الإسكوريال" سنة 1928م، هناك عشرات الأعمال ومنها: "رسالة في الحسبة"، سنة 1931م، وكتاب "أعمال الأعلام"، و"مذكرات عبدالله آخر ملوك بني زيري في غرناطة"، سنة (1936م)، و"شبه جزيرة إيبيريا في العصر الوسيط" بحسب كتاب "الروض المعطار"، سنة (1938م)، و"الإسلام في الغرب: دراسات في تاريخ العصر الوسيط" (1948م)، و"جمهرة أنساب العرب".[1]

(1) ليفي بروفنسال، جمهرة أنساب العرب لابن حزم، نشر في مصر، القاهرة، دار المعارف للطباعة والنشر، نشر في سلسلة "ذخائر العرب"، رقم 11، عام 1953م.

عرض لجهود وأعمال بروفنسال لتراث الغرب الإسلامي

يعتبر ليفي بروفنسال من أكثر المستشرقين اهتماماً بالتراث الأدبي والتاريخي لبلاد الغرب الإسلامي، وبخاصة بلاد الأندلس. ومن خلال ما قام بنشره وتحقيقه من مصادر تاريخية وجغرافية وأدبية، وما قام بتأليفه من كتب ودراسات عن التاريخ الأندلسي خاصة، والمغربي عامة، يتبيَّن مدى الجهد الذي قام به في سبيل إخراج المصادر التاريخية الهامة المتعلقة بهذا الجزء من العالم الإسلامي إلى الوجود. لقد كانت حياة ليفي بروفنسال كلها، حركة دائبة منتجة. كان جلها رحلات متواصلة للتنقيب والتحقيق، أو للنشر والتأليف، أو التدريس والتوجيه والمشاركة في الندوات العلمية والمؤتمرات الاستشراقية.

لأعمال واختيارات بروفنسال التي نشرها وحققها أهمية بالغة. فكتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، لابن عذاري المراكشي، من أهم مصادر تاريخ المغرب الإسلامي، لما يتضمنه من معلومات ذات قيمة تاريخية بارزة، أغلبها مقتبس من مصنفات أُهملت عبر عقود، ولم تصل إلى عالمنا، مثل كتاب الرقيق القيرواني والوراق وغيرهما. احتوى الكتاب على معلومات تاريخية وجغرافية قيمة ينفرد بها عن غيره من المؤرخين. ويمثل كتاب لسان الدين بن الخطيب المسمى: "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام"، تاريخاً عاماً للأندلس من الفتح الإسلامي حتى عصر ابن الخطيب، أي حتى القرن الثامن الهجري. وقد أضاف إليه ابن الخطيب جزءاً مختصراً لتاريخ الممالك المسيحية، مثل قشتالة وأرغون والبرتغال. يعد الكتاب إجمالا من أوائل المؤلفات التي تحدثت عن تاريخ مفصل لبلاد الأندلس. وهذا ما ينطبق

أيضاً، على الكتاب الشهير: "مفاخر البربر"، الذي يورد صاحبه المجهول معلومات ينفرد بها عن أي مصدر آخر معروف، فيستمدها بروفنسال من تحرياته الخاصة، ويستخرجها من خلال قصاصات أو كتب ضائعة أثبتها.

كما يكتسي كتاب "وصف الأندلس"، لأحمد بن موسى الرازي أهمية خاصة، فالمؤلف أول من وصف جغرافيا شبه جزيرة إيبيريا، فاعتمد عليه الحميري وأبو عبيد البكري وغيرهم من الجغرافيين الذين جاءوا بعده. ويعتبر كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، الذي شارك بروفنسال فيه- ضمن لجنة الترجمة والنشر في تحقيق أجزاء منه- موسوعة أدبية وتاريخية تضمنت تراث القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وهي الفترة العلمية المزدهرة التي جمعت بين عصري الخلافة الأموية في الأندلس وعصر ملوك الطوائف. لقد اعتمد مؤلف الكتاب، ابن بسام الشنتريني، عندما كان أديباً وليس مؤرخاً، في الجزء التاريخي من كتابه، على ما كتبه المؤرخ الأندلسي العظيم ابن حيان في كتاب "المتين"، المعد ضمن المصادر التاريخية الهامة المفقودة وكان من بينها هذا الكتاب المفقود.

لقد جرد بروفنسال عدة فهارس وأسماء ومصادر من مكتبات هامة، مثل الخزانة العامة بالرباط، ومكتبة الإسكوريال بمدريد، وهو الأمر الذي سهل به مهمة الباحثين. لقد وفر على الباحثين مشقة البحث عنها في الخزائن المنتشرة هنا وهناك. وبالرجوع إلى هذه الفهارس، يمكن لأي باحث التوجه مباشرة إلى مراكز وجود هذه الثروة من المعلومات، وبالتالي الاطلاع على أمهات المصادر المتعلقة بتاريخ المغرب والأندلس.

لقد احتوت أعمال ليفي بروفنسال الكاملة على: كتب ومحاضرات وتحقيقات وإشراف وكتابة مقالات ومبادرات متعددة، إضافة إلى التدريس وحضور الندوات والسفر والترحال الدائم... أثبتت تلك الجهود نشاطه وهمته التي لا تنقطع، وأثمرت، بحكم تخصصه ومعرفته وإدراكه واطلاعه الواسع، خاصة بإسبانيا الإسلامية وتاريخها، إبهار الباحثين بنجاحه في جميع مهامه العلمية والعملية.

يعد ليفي بروفنسال من أكثر المستشرقين اهتماماً بالتراث الأدبي والتاريخي خاصة لبلاد الأندلس. لقد نشر وحقق مصادر تاريخية وجغرافية وأدبية، وألف كتباً ودراساتٍ عن التاريخ الأندلسي والمغربي، وجميعها توضح جهده المتعلق بهذا الجزء من العالم الإسلامي. كما أكمل بروفنسال ما بدأه زميله سيبولد[1] في "دائرة المعارف" في أثناء عمله في التدريس بجامعة باريس والجزائر والمعاهد العليا في تونس والرباط، وعُرف عنه مساعدة السلطة الفرنسية، التي مكنته من التواصل بين المغرب والجزائر والأندلس.

لقد تنوعت حياة ليفي بروفنسال بين مزاوله التدريس في المعاهد والجامعات المختلفة وبين البحث والتأليف والتحقيق وأعباء عملية وسياسية وعسكرية... فسادت شهرته لدى المختصين الغربيين والعرب، فهو ضمن أهم من أَلَّف وحقق في الغرب الإسلامي، بل إنه المرجع الأول لتاريخ الأندلس. لقد كوفئ ليفي بروفنسال بتعيينه رئيساً وعضواً في العديد من المجامع، وتُوِّج مقابل جهوده في العمل الاستشراقي بأوسمة رفيعة؛ وعُيِّن في عضويات جمعيات عديدة: كجمعية المجمع الإسباني والجمعية الملكية الآسيوية البريطانية.

(1) جيمس كولان، إبراهيم خورشيد وآخران، الأندلس، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1980م، ص 10.

لقد كرر بروفنسال البحث والتنقيب والنشر والتأليف والتدريس والمشاركة في الندوات العلمية والمؤتمرات الاستشراقية. كما بذل جهداً في أبحاثه التاريخية والأدبية، كما أيد الثورة الجزائرية في سنواتها الأولى رغم توجهاته ومساهماته الاستعمارية والفكرية. كما ظهر أيضاً في تكذيب زملائه المستشرقين، أمثال دوزي وبلاثيو وهوبلس.[1] عمل بروفنسال في التدريس وتنقل بين الجامعات الفرنسية أو التي لها صله بفرنسا، وساهم في التجنيد داخل الجيش الفرنسي، وأثرى بأبحاثه الاستعمار الفرنسي لما حواه من أخبار. يقول إبراهيم عوض عنه: "استطاع بذكائه الماكر أن يخفي مشاعره اليهودية رغم أنه تورط في الكثير من كتاباته في الإساءة إلى الإسلام والتنفير من مجتمع المسلمين."[2]

شاهد بروفنسال، في أثناء حياته، جوانب متعددة من حضارة الأندلس والمغرب.[3] فأعد مؤلفات عديدة وبحوثاً تعزز الإحصاء، معظمها عن الأندلس، واهتمَّ بالجانب التاريخي والأدبي في أبحاثه عن الأندلس، والتي رصدها في أبحاثه وكتبه ومقالاته، وعمل في تحقيق ونشر وفهرسة أعداد كبيرة من المخطوطات.[4]

---

(1) د. حمدان نذير، مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون، مرجع سبق ذكره، ص. ص. 103 – 105.

(2) إبراهيم عوض، دائرة المعارف الاستشراقية: أضاليل وأباطيل، الطبعة الأولى، مكتبة البلد الأمين، سنة 1998م، ص. ص. 4–5.

(3) جيمس كولان، إبراهيم خورشيد وآخران، الأندلس، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1980م، ص 11.

(4) جيمس كولان، المرجع السابق ذاته، ص 12.

أهم اسهامات بروفنسال وآثاره العلمية:

جمع بروفنسال وألف وحقق عدداً من المخطوطات، وتركز معظمها حول إسبانيا الإسلامية. تميزت كتاباته وتحقيقاته بالتحليل والعمق، إلى جانب دراسات أخرى، متعلقة بالتاريخ والأدب والأبحاث الاجتماعية والجغرافية وبعض العادات والأعراف والتقاليد الدينية. ومن أهم أعماله نورد ما يلي:

1. "تاريخ إسبانيا المسلمة" (Histoire de l'Espagne Musulmane)، وهذا الكتاب من أشهر مؤلفات بروفنسال حول تراث الأندلس. وقد صدر منه ثلاثة مجلدات على النحو التالي:

المجلد الأول: من الفتح الإسلامي حتى سقوط خلافة قرطبة، من سنة 710 إلى سنة 1031م، نشره المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة "PIFAO"، سنة 1944م، ويقع في 14 + 564 صفحة، وأعيد طبعه على شكل مجلدين، المجلد الأول: "الفتح والإمارة الأموية الإسبانية من عام 710 إلى 922م"، المجلد الثاني: "الخلافة الأموية في قرطبة من عام 922م إلى عام 1031م". ونشر في باريس لدى الناشر (G.P Maisonneuve)، سنة 1950م. يقع المجلد الأول في 435 صفحة، إضافة لـــ 32 لوحة خارج النص. وقد قام إيميليو جارثيا جوميث (Gomez)، بترجمة الطبعة الثانية إلى الإسبانية في مدريد. تحت عنوان: (Espana musulmane hasta la caida del Califato de Cordoba). أي: (إسبانيا الإسلامية حتى سقوط خلافة قرطبة)، نُشر بمدريد، سنة 1950م، ويقع في 44 + 523 صفحة، وقد ترجمه المجلس الأعلى للثقافة في مصر، عن الأصل الإسباني، ونشره في 556 صفحة، من دون اللوحات، في ثلاث طبعات، آخرهن عام 2002م. أما المجلد

الثالث، "قرن خلافة قرطبة"، فقد طبع بباريس مع الناشر ميزونوف، سنة 1953م، ويقع المجلد في 586 صفحة، مع 32 لوحة.[1]

كما نذكر من أعمال وأبحاث بروفنسال وتحقيقاته ما يلي:

2. "نشيد شعبي من الجبل المراكشي" (المغربي)، نشر في "المجلة الإفريقية"، سنة 1918م، وعنوانه بالفرنسية: " Un chant populaire religieuse du djebel marocain" وله كذلك "نصوص عربية من ورغة"، لهجة جبالا (شمال مراكش)، نشرت في مطابع (Le Roux)، بباريس، سنة 1922م، وتقع في 168 صفحة و16 لوحاً مستقلاً و61 رسما. ثم أعيد طباعتها في 258 صفحة وخريطة.

3. "آثار المراودة في بلد الأوراغة"، خرج بنشرة الآثار، سنة 1918م، وكتب بروفنسال عن: ممارسة الزراعة والأعياد الموسمية لقبائل جبلة في وادي الأوراغة، محفوظات البربر، رقم 03، 1918م، ثم ختمها بـ: "الآداب والآثار العربية المراكشية"، نشرة معهد الدراسات المغربية العليا، 01، سنة 1920م.

4. "أخبار أولياء المغرب"، محفوظات البربر، نشر ووزان دار الأمان، التعليم العام في المغرب، سنة 1920م، وكتابتان جديدتان في تمجاد، طبعت بـ"المجلة الإفريقية"، سنة 1920م، والمحفوظات العربية في الرباط، وصف فيه 544 مخطوطاً، يقع في 306 + 74 صفحة، ونشر بباريس، سنة 1921م.

---

(1) بركات محمد مراد، الاستشراق بين الرؤية الذاتية والواقع الموضوعي، جامعة عين شمس، بدون تاريخ، ص. ص. 141-142.

5. "وثائق غير منشورة عن تاريخ الموحدين"، كامل النص مع ترجمة فرنسية وتعليقات، طبع بباريس، سنة 1928م، ويقع في 12+ 276 + 152 صفحة و 4 لوحات وخريطتين. إضافة لمقدمة لليفي بروفنسال، في "مجموعة رسائل موحدية".

6. "المخطوطات العربية في الإسكوريال"، وقد وصفها، بحسب مذكرات هارتفغ ديرنبورغ (Hartwig Derenbourg)، بعد تنقيحها وتجديدها، وخاصة الجزء الثالث منه، الذي يهتم بالفقه وعلم الكلام والجغرافيا والتاريخ، طبع بباريس، سنة 1927– 1928م، ويقع في 11 + 330 صفحة.[1]

7. رسالة في "آداب الحسبة"، لأبي عبدالله محمد السقطي المالقي، تعاون بروفنسال مع المستشرق جيمس كولان في عمل النص العربي مع مقدمة وتعليقات لغوية. نشر بباريس، سنة 1931م ويقع في 13+73+78 صفحة.[2]

8. أما رسالة "آداب الحسبة"، لابن عبدون، فقد نشرت تحت عنوان: "إشبيلية المسلمة"، في مطلع القرن 12م، بمقدمة ومعجم في 122 صفحة، ونشرت في "المجلة الآسيوية" ثم نشرها منفردة سنة 1934م، ثم نشرها بباريس، سنة 1954م. وهي رسالة في القضاء والحسبة، وقد نشر

(1) للفائدة، أعدت مكتبة الإسكوريال نسخا للمؤلفات العربية على ميكروفيلم، لتصبح متوفّرة للاستعمال في المكتبة الوطنية بالرّباط، سنة 2011م. وفي عام 1997م، أهدت ملكة إسبانيا السّابقة صوفيا، خلال زيارتها لمصر، أفلام ميكروفيلم لمجموعة من المخطوطات العربية عموما، الموجودة بدير الإسكوريال إلى مكتبة الإسكندرية. شملت المجموعة 553 فيلماً واحتوت على 3108 مخطوطات.

(2) Levi Provençal, Un manuel Hispanique de Hispa, Paris, Librairie Ernist le Roux, 1931, P.61

ليفي بروفنسال هذه الرسالة القيمة، ضمن كتاب جمع فيه "ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة والمحتسب"، وهي رسالة ابن عبدون، ورسالة أحمد ابن عبدالله بن عبدالرؤوف، والثالثة بعنوان: "رسالة في الحسبة" لمؤلفها عمر بن عثمان بن العباس الكرسيفي (القرسيفي). وجميعها وثائق عربية غير منشورة تتعلق بالحياة الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط. كتب بروفنسال النص باللغة العربية، وصدر في القاهرة سنة 1955م، وهو ضمن مطبوعات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ويقع المؤلف في 6+130 صفحة من الحجم الكبير، وذيله بهوامش بلغت 226 هامشاً.[1]

9. هناك أيضاً، نصوص مقتبسة من كتاب "المقتبس"، لابن حيان، نشرت في مجلة "أرابيكا"، مع ترجمة فرنسية لها، وذلك في الجزء الأول منه، صدر عام 1954م. لقد واصل بروفنسال اهتمامه بابن حيان كبقية المستشرقين، وحاول متابعة عمله في كتابة تاريخ شامل عن الأندلس.[2]

10. قام ليفي بروفنسال بإعادة نشر كتاب: "تاريخ المسلمين في

---

(1) خالد اليعبودي، تاريخ الأندلس في مرآة الاستشراق الإسباني بين العلمية والضدية، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد 2، ديسمبر 2011م، ص 126. انظر أيضا: عبدالقادر بوباية، مصادر ومراجع تاريخ المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004م، ص. ص27-28. المغرب الأوسط ويقصد به: الجزائر.

(2) أنور محمود زناتي، حامل لواء التاريخ في الأندلس ابن حيان القرطبي: 377هـ 988م-469هـ/ 1076م، عمان، دار زهران للنشر والتوزيع، 1435هـ - 2014م. ص 7. انظر أيضا: إبراهيم القادري بوتشيش، منهجية التحقيق الإستشراقي في التراث الأندلسي المخطوط: ليفي بروفنسال أنموذجا، ضمن كتاب إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، الطبعة الأولى، دار الطليعة للنشر، بيروت، 2002م، ص 9.

إسبانيا"، تأليف رينهارت دوزي، طبعة جديدة مرتبة ومنقحة ومجددة، نشرت بمطابع ليدن، سنة 1932م، في ثلاثة مجلدات، تقع في 8+363 صفحة و347 و283 صفحة. وقد ترجمه أيضاً إلى اللغة الفرنسية: "تاريخ إسبانيا المسلمة"، صدر في ثلاثة أجزاء، وترجم كذلك إلى اللغة الإسبانية.. كما وجُد الكتاب بعنوان آخر، هو: "تاريخ إسبانيا الإسلامية في القرن العاشر الميلادي: النظم والحياة الاجتماعية".

11. "تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية 181 – 1031"، صدر باللغة الفرنسية في ثلاثة أجزاء، طبع الجزء الأول منه في القاهرة، سنة 1944م، وطبع الجزآن الثاني والثالث منه بباريس، سنة 1950م. ترجم الكتاب إلى اللغة الإسبانية، وتناول الوجود وتميز الفتح الإسلامي في إسبانيا عن غيره، وتحدث الكتاب عن أهمية استيلائهم على هذه الأرض الغنية، التي طالما حلموا بها غرب البحر المتوسط، إضافة لتطور إسبانيا مع وجود المسلمين بها.[1]

12. كتاب "إسبانيا المسلمة في القرن العاشر الميلادي: مؤسسات ونظم الحياة الاجتماعية"، نشر بباريس، مطابع ميزون نوف ولاروز، 1932م، أعيدت طباعته في القاهرة، سنة 1938م، يقع الكتاب في 272 صفحة، مع 24 لوحة وخريطة. وهناك أيضاً: "إسبانيا المسلمة"؛ نقلا عن ابن عبد المنعم الحميري، المقدم في (مؤتمر المستشرقين الثامن)، سنة 1931م.

---

(1) ترجم الكتاب إلى اللغة العربية كل من السادة: علي عبدالرؤوف البمبي وعلي إبراهيم منوفي والسيد عبدالظاهر عبدالله، وراجعه الدكتور صلاح فضل، وذلك عبر المشروع القومي للترجمة، ونشر بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، سنة، 2000م، ويقع المؤلف في 556 صفحة.

13."الحياة الاقتصادية والاجتماعية في القرن العاشر الميلادي"، نشر في المجلة التاريخية، العدد 54، سنة 1931م، و"ألفونسو السادس وفتح طليطلة 1085م"، نشر بمجلة هسبيريس، المجلد 12، سنة 1931م.

14. كتاب "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام"، لمحمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي، المعروف بلسان الدين ابن الخطيب، الذي رتبه على ثلاثة أقسام، سنة 776هـ. يتكون هذا المؤلف من ثلاثة أقسام، أهمها القسم الثاني الخاص بالأندلس، الذي تطرق فيه إلى تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى عصره، القرن الثامن الهجري. وقد حققه ونشره ليفي بروفنسال، خاصة القسم الثاني منه. يخص هذا الكتاب دولة الأندلس الإسلامية مع موجز لتاريخ إسبانيا المسيحية، نشر بالرباط، سنة 1934/ 1935م، أعيد طبعة ببيروت، سنة 1950م، يقع في 16+450 صفحة. وأعيد طبعه في بيروت، سنة 1956م.[1] وفي عام 1955م، نشر النص العربي، وأضاف إليه مقتطفات أخرى عثر عليها فيما بعد في القاهرة. وذكر في المجلد الثالث سلسلة النصوص العربية.[2]

15.كتاب "مذكرات عبدالله آخر ملوك بني زيري بغرناطة" واسمه الكامل: "التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة": وقد دونها آخر ملوك الطوائف بغرناطة، عبدالله بن بلكين بن باديس الصنهاجي

(1) قيل أيضا إن ليفي بروفنسال، قد نشر قطعاً من المخطوط في مجلة "الأندلس"، العدد 3، سنة 1935م، ص. ص. 265 – 344، إضافة إلى ترجمة فرنسية وزيادة بعض الهوامش.

(2) خالد اليعبودي، تاريخ الأندلس في مرآة الاستشراق الإسباني بين العلمية والضدية، مرجع سبق ذكره.

الذي تولى الحكم في غرناطة، من عام 469 هجري، الموافق لسنة 1077م، إلى عام 483 هجري، الموافق لسنة 1090م، وهو تاريخ عزله عن ملكه، ونفيه إلى مدينة أغمات حيث توفي. نشر الكتاب وترجم نصاً له أهمية بالغة عن تاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي. كما اكتشف الناشر في مكتبة مسجد القروين بفاس، 28 صفحة، وقام ليفي بروفنسال بنشر قطع من المخطوط في "مجلة الأندلس"، العدد الثالث، بين صفحة 233 وصفحة 344، في سنة 1935م، وقد أضاف ترجمة فرنسية لها وبعض الهوامش، وذلك خلال سنة 1955م. نشر بروفنسال النص العربي، وأضاف إليه مقطوعات أخرى عثر عليها فيما بعد في القاهرة، وصدرت عن دار المعارف في سلسلة ذخائر العرب. ونشر المجلد الرابع، سنة 1936م، بين صفحة 29 و145، وقد أعيد طبعه في القاهرة، عن دار المعارف؛ سنة 1952م.[1]

16. كتاب "رايات المبرزين وغايات المميّزين"، هو مختارات شعرية مختصرة جمعها ابن سعيد الأندلسي (المغربي) بالقاهرة، سنة 641هـ، الموافق سنة 1243م، وهو ليس كتاباً مستقلًا بذاته، بل هو، في الحقيقة، مجموعة مختارات انتقاها المؤلف من كتابه: "المغرب في شعراء المغرب"، وهناك من أسماه: "المغرب في حلى المغرب"، وقد اختزله بطلب من نائب سلطنة مصر ابن يغمور، الذي كان مهتماً بالأدب، وصنفه في قسمين: الأول في شعراء الأندلس، والثاني في شعراء المغرب. وقد نشره ليفي بروفنسال بمعاونة وتحقيق المستشرق الإسباني إيميليو جارثيا

(1) عبدالله بن بلكين، التبيان، تحقيق أمين توفيق الطيبي، منشورات عكاظ، الرباط، 1995م، ص 25. انظر أيضا، ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، سبق ذكره، ص 216.

جوميث، متناً وترجمة للإسبانية، نشر بمدريد، عام 1942م، كما اضطلع المستشرق البريطاني آرثر آربري بترجمة مختارات من قصائد الكتاب ونشرها بالإنجليزية، وقدم له الدكتور النعمان القاضي بمقدمة طويلة نحو 30 صفحة، ونشره في القاهرة، بالرغم أن الكتاب لا يتجاوز 184 صفحة بفهارسه وملاحقه، ثم ترجمه لاحقاً جيمس بيلامي وباتريشيا ستاينر إلى الإنجليزية.

17.أما كتاب "صفة جزيرة الأندلس في العصور الوسطى"، فقد اختير من كتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار"، لمحمد بن عبد المنعم الحميري المتوفى سنة 726 هجري، 1326م، وهو يذكر فيه المدن والقرى وما إليها في قارات الدنيا المعروفة في عصره. يعد الكتاب، كذلك، من أهم المعاجم الجغرافية، ويحتوي على معلومات جغرافية المغرب والأندلس بصفة خاصة، ويعتبر ليفي بروفنسال أول من عثر على هذا الكتاب، وقد نشر بمطابع ليدن، عام 1939م.

18."نظرة عامة عن الحضارة العربية بإسبانيا"، نشر بالقاهرة، سنة 1938م.

19."نقوش عربية في إسبانيا"، نشر بباريس، مطابع ليدن، سنة 1931م، ويقع في 44+229 ص، مع 44 لوحة مصورة.

20."الجامع الصحيح"، لأبي عبدالله البخاري: نقل عن نسخة بخط يد أبي عمران مرسي بن سعادة الأندلسي، ونقل الجزء الأول منه وبخطه الأصلي، بالتصوير الشمسي، ووضعه في مرسية، سنة 492 هـ. لقد أنشأ النسخة ونشرها بمطبعة قوتنز أو "كتناز"، سنة 1927م. كما صدره بروفنسال، بمقدمة باللغة العربية وأخرى بالفرنسية، باسم: "التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة للمحدث المغربي محمد بن عبد الحي

الكتاني. يقع الكتاب في 177 صفحة، عدا المقدمتين.[1]

21."المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا الحسن" لابن مرزوق الخطيب، وهو نص جديد في تاريخ سيرة السلطان أبي الحسن المريني، سنة 781 هجرية. يمثل الكتاب أهمية كبيرة بالنسبة للمغرب الأوسط، حيث يتحدث عن حاضرة تلمسان في العديد من الجوانب. نشر الكتاب في باريس، سنة 1925م، وأرفقت معه ترجمة واقتباس وتعليقات. يقع الكتاب في 82 صفحة.[2] وقد قدم ليفي بروفنسال هذا المسند تقديماً علمياً متعمقاً للبحث الحديث، كما ركز على اكتشافه مخطوطة له في مكتبة الريال موناستيري وبابا بالإسكوريال. لقد عرفنا بروفنسال بكتاب المسند، فهو من حقق هذا المخطوط. وبعد عام من ذلك، أشرف على نشر دراسته التي تحتوي على التعريف بالمؤلف والكتاب وتحقيقه وترجمته، وقد انتقى منه بعض الفقرات المتعلقة بالتاريخ الوضعي. وللعلم، فإن هذا المخطوط الذي نشره بروفنسال، من أهم الدراسات الأثرية والتاريخية المتعلقة بالمغرب خلال العصر الوسيط.

22. كتاب "صلة الصلة" لابن الزبير: "تراجم أندلسية من القرن الثالث عشر الميلادي"، أما القسم الأخير، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، نزيل غرناطة، فهو يعد من أكبر معاجم الأعلام الأندلسية

---

(1) محمد المنوني، قبس من عطاء المخطوط المغربي، مجلد 1، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، 1999م، ص 102. انظر أيضا: ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، سبق ذكره، ص 169.

(2) عبدالقادر بوباية، المستشرقون وكتابة التاريخ الإسلامي: ليفي بروفنسال أنموذجا، مرجع سبق ذكره، ص 3، انظر أيضا: Un nouveau texte d'histoire merivide de Musnad d'Ibn Marzuk, Hesperis, 1925, PP. 1-82

والمغربية. يحتوي هذا الكتاب على كثير من الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية المتعلقة بالمغرب والأندلس، الذي ذيل به كتاب "الصلة" لابن بشكوال، وأضاف إليها مجموعة ضخمة من تراجم الأندلسيين والوافدين إليها من الغرباء، يقع الكتاب في 285 صفحة، وقد نشره ليفي بروفنسال في الرباط، سنة 1938م.

23. كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، لأبي علي بن بسّام الشنتريني، المتوفى سنة 542هـ. خصّص كتابه لأدباء عصره، ويعتبر الكتاب من المصادر الأساسية لمعرفة حياة أدباء الأندلس، حيث لم يذكر إلا من أدركه بنفسه أو أدركه بعض معاصريه. ويعتبر كتابه أوفى مرجع لمعرفة حياة أدباء الأندلس في تلك الفترة، فضلاً عما احتواه الكتاب من أخبار تاريخية ضمن طياته التي نقلها عن مصادر أساسية، منها: مؤرخ الأندلس ابن حيان. وقد شارك ليفي بروفنسال ضمن لجنة علمية من جامعة فؤاد الأول بالقاهرة، للترجمة والتأليف التي شكلتها الجامعة لنشر الأجزاء الثلاثة من هذا المصدر الهام، وذلك عام 1939م.[1]

24. هناك كتاب آخر بعنوان: "خلافة قرطبة: المؤسسات والحياة الاجتماعية والدينية والثقافية"، نشر بمجمع التاريخ الملكي بمدريد، سنة 1950م.

25. "شبه جزيرة إيبيريا في العصر الوسيط"، بحسب كتاب "الروض المعطار" لمحمد بن عبدالمنعم الحميري". ليدن، بريل، سنة 1938م،

(1) قرينيت، خوان، فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ترجمة عن الإسبانية: نهاد رضا، قدم له ووضع حواشيه: فاضل السباعي، الطبعة 1، اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 1997م. ص. 14.

ويقع في 35+310+230 ص. والنص العربي "للروض المعطار" طبع في مصر، وقد ألحق به ترجمة فرنسية وتعليقات مفيدة وزوده بالخرائط.

26. كتاب "الحضارة العربية في إسبانيا: نظرة عامة"، صدر هذا الكتاب بالفرنسية أيضاً، وطبع برعاية كلية الآداب بالقاهرة، سنة 1938م، ثم قام بروفنسال بإعادة نشره مع الناشر ميزونوف في باريس، سنة 1948م، يقع الكتاب في 207 صفحات[1].

27. أما كتاب "حضارة العرب في الأندلس"، فيحتوي على عرض موجز للحضارة العربية بالأندلس، بالشرق العربي، ويعد هذا الكتاب من أعمق ما تعرض للحضارة الأندلسية، وأنزه ما قام به، من ذكر فضلها وغايتها. كما نشر المستشرق الفرنسي نصوصاً مقتبسة من كتاب "المقتبس" لابن حيان في مجلة "أرابيكا" مع ترجمة فرنسية لها، وذلك في الجزء الأول، الصادر عام 1954م.[2]

28."وصف الأندلس"، لمؤلفه أبي بكر أحمد بن موسى الرازي، ويعتبر أول من وضع وصفاً جغرافياً لشبه جزيرة إيبيريا. ويعده الكثير من المختصين مؤسسَ علمِ الجغرافيا في إسبانيا الإسلامية، ولد سنة 274 هـ، وتوفي سنة 344 هـ. استطاع ليفي بروفنسال أن يتحقق من غالبية مواد

(1) قام بروفنسال بجمع مادة هذا الكتاب وأضاف إليه موجزا لأهم مصادره وأضاف ملحقا لأهم تواريخ الأندلس. ثم أعاد إصدار الكتاب في باريس، سنة 1948م، بعنوان: (La civilisation arabe en Espagne: Vue générale)، ثم نشره ضمن سلسلة الدراسات التي أصدرها باسم: "إسلام الأمس واليوم"، (Islam d'hier et d'aujourd'hui)، رقم 1، وأعاد نشره في باريس مع الناشر ميزونوف بالفرنسية: (GP, Maisonneuve et Larose)، سنة 1948م.

(2) ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، ترجمه إلى العربية، ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

النسخة الأصلية الواردة في الكتب الجغرافية التي صنفها الكتاب العرب بعد القرن العاشر الميلادي؛ كما نجح في إعادة بناء النسخة الأصلية، وقام بترجمتها إلى اللغة الفرنسية، وذلك في مجلة "الأندلس" سنة 1953م.

29. كتاب "الإسلام في المغرب والأندلس: دراسات في تاريخ العصر الوسيط"، الجزء الأول، نشر في باريس، سنة 1948م، وقد جمع فيه أحد عشر بحثاً، وهو في الطبعة الفرنسية بعنوان: "إسلام الغرب الإسلامي"، نشر بالقاهرة، في مجموعة الألف كتاب، عام 1960م.[1]

30. كتاب "سبع وثلاثون رسالة رسمية للموحدين"، وقد نشر نصها العربي في الرباط، عام 1941م، طبعت تحت عنوان: "مجموعة رسائل موحدية من إنشاء كُتّاب الدولة المؤمنية" وطبعت ثماني طبعات، صدرت في الرباط وفرنسا، بين عامي: 1938م و1991م، وهي رسائل رسمية لديوان الموحدين موزعة كما يلي: ثلاث وعشرون رسالة صادرة عن عبدالمؤمن، وثلاث رسائل عن ابنه يوسف، وتسع عن يعقوب المنصور، واثنتان عن محمد الناصر. نشرها مترجمة الى الفرنسية في باريس سنة 1942م. وتقع في 7+274 صفحة.[2]

31."تاريخ قضاة الأندلس" المسمى بكتاب "المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا"، لمؤلفه علي بن عبد الله النباهي المالقي، وهو يتألف من بابين: أولهما، في ولاية القضاء وما يتعلق بها، بينما يتناول الباب الثاني، سير

---

(1) د. يحي حسن مراد، معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، سنة 1424هـ – 2004م، 742 صفحة.

(2) عبدالقادر بوباية، المستشرقون ودراسة التاريخ الإسلامي: ليفي بروفنسال أنموذجا، مرجع سبق ذكره، ص. 3.

مجموعة من القضاة، ويتضمن الكتاب بضعاً ومائة ترجمة تتعلق بقضاة من الأندلس وبلاد المغرب وغيرها. وقد نشر هذا الكتاب في دار الكتاب المصري، سنة 1984م. ويقع في 10+248 صفحة.[1]

32.كتاب "نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" مختارة من كتاب "مفاخر البربر"، لمؤلف مجهول، نشر بالرباط، سنة 1934م. قام ليفي بروفنسال بنشر جزء كبير من هذا الكتاب، وقد تمكن من اكتشافه وحصل على النسخة "د/ 1020"، وهي نسخة مكتوبة بخط مغربي متوسط الجودة، احتوى على عناوين واضحة وخطها باللون الأحمر، أما المتن فقد خطه باللون الأسود.[2] حيث يورد اسم الكتاب في نهاية المقدمة التي نشرت بالرباط، سنة 1934م. ويحتوي المؤلف على 101 صفحة، 82 صفحة، تتضمن النبذ التاريخية المختارة من المخطوط، أما بقية النشرة فتتضمن عدداً من الفهارس. ولليفي بروفنسال جهودٌ أخرى نشرها سنة 1953م، عن فتح العرب لإفريقيا، وهو من النصوص الجميلة عن تاريخ البربر المستعربة، التي وجدها بروفنسال، وكانت ضمن الأوراق الخاصة به وتهتم بتاريخ المغرب، وكان من ضمنها ما تم نشره في كتاب: "مفاخر البربر".

33."إشبيلية الإسلامية في بداية القرن الثاني عشر الميلادي"، وهو كتاب مأخوذ من كتاب رسالة "آداب الحسبة"، لابن عبدون عن حياة هذه المدينة وعن نقابات المهن، ترجمة إلى الفرنسية مع مقدمة وتعليقات،

(1) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد للنشر والتوزيع، الطبعة 12، عام 2015م، 519 صفحة.

(2) انظر: مؤلف مجهول، مفاخر البربر، دراسة وتحقيق: عبدالقادر بوباية، الطبعة الأولى، دار أبي رقراق للنشر والتوزيع، 2005م، ص 28.

باريس، سنة 1947-1948م، ويقع في 31+178 صفحة. وقد ترجمه جرثيا جوميث إلى الإسبانية، سنة 1948م.[1]

34. كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، لابن عذاري المراكشي، أبي العباس أحمد بن محمد، سنة 712هـ، يقع الكتاب في جزئين، وطبع بباريس، سنة 1930م، ويقع في 368 صفحة. وقد أعاد ليفي بروفنسال وجيمس كولان نشر الجزء الأول "تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى القرن الرابع الهجري" (الحادي عشر الميلادي)، سنة 1948م، وخرج الجزء الثاني "تاريخ الأندلس من الفتح إلى القرن الرابع الهجري"، في طبعة جديدة بالتعاون مع كولان، لدى الناشر ليدن، بين سنة 1951م. وحقق كولان وبروفنسال الجزء الثالث، وقد طبع في باريس بعنوان: "تاريخ الأندلس من حين انقراض الدولة الأموية إلى آخر ملوك الطوائف"، وأضاف بروفنسال إليه قطعة موضوعية مبتورة الطرفين ومجهولة المؤلف. وفي النص العربي الموجود في المجلد الثالث، وجدت معلومات متوفرة وهامة، ونشر مع الترجمة الفرنسية. طبع ضمن سلسلة النصوص التاريخية للغرب الإسلامي، رقم 2 بباريس، ونشرت الطبعة 2، بدار الثقافة، لبنان، سنة 1980م[2].

35."نص جديد في التاريخ المريني: المسند لابن مرزوق"، باريس، سنة 1925م.

---

(1) Le traité d'Ibn Abdoun traduit avec introduction et des notes par (Lévi-Provençal, Séville Musulmane-au début du XII^{e} siècle).
انظر أيضا: نجيب العقيقي، المستشرقون، مرجع سبق ذكره. ص 299.

(2) عبدالقادر بوباية، المستشرقون وكتابة التاريخ الإسلامي: ليفي بروفنسال أنموذجا، مرجع سبق ذكره، ص 4.

36."الإسلام في الغرب: دراسات في تاريخ العصر الوسيط"، (Islam d'Occident: études d'histoire médievale)، طبع الجزء الأول منه بباريس، سنة 1948م. وقد جمع فيه أحد عشر بحثاً سبق له نشرها. كما طبعت ست طبعات بفرنسا بدءاً من عام 1948م.

37.كتاب "نسب قريش"، لأبي عبد الله بن مصعب بن عبدالله المصعب الزبيري 156 – 236، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه، إفاريست ليفي بروفنسال. نشر في مصر، القاهرة، دار المعارف للطباعة والنشر، نشر في سلسلة "ذخائر العرب"، رقم 11، عام 1953م. اتبع ليفي بروفنسال في كتاب "نسب قريش"، طريقة النشر نفسها في نشر كتاب "جمهرة أنساب العرب"، وزوده بتعليقات وعدة ألواح. يقع الكتاب في 102+475+11 صفحة.[1]

38."جمهرة أنساب العرب"، لمؤلفه علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الشهير بابن حزم الأندلسي، وهذا كتاب بالغ الأهمية، أخذ عنه ابن خلدون وغيره وخاصة فيما يتعلق بنسب البربر، وهو من الثقات المعتمد عليهم، ويعد من أوسع كتب الأنساب مادة وأدقها، كما يحتوي الكتاب على 524 صفحة. وقد نشره كنشرة نقدية، ضمن مجموعة ذخائر العرب برقم 2 ويقع في 12+524+11 صفحة، دار المعارف، القاهرة، عام 1948م، 1954م.[2]

---

(1) د. عبدالرحمن بدوي، مرجع سبق ذكره، ص 520.

(2) انتصار محمد صالح، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300/ 336هـ)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الموصل، 2005م، ص 11.

39.كتاب "أخبار المهدي بـن تومرت وبداية دولة الموحدين"، مع نبذ من مختصر كتاب: "الأنساب في معرفة الأصحاب" المعروف بـ"المقتبس" لمؤلفه أبي بكر علي الصنهاجي المكنى بالبيذق. قام ليفي بروفنسال بنشره في باريس، عام 1928م، وأكد على أنه عثر على الكتاب ورأى النور بالإسكوريال، "بعدما حجبه ظلام كثيف طوال ثمانية قرون". ويعتبر من المصادر الأساسية لتاريخ الموحدين حيث يحتوي على معلومات مهمة عن حالة المجتمع وأوضاع القبائل وطبيعة التفكير. حصل بروفنسال على هذه المادة في أثناء عمل البيليوغرافيا التي جمعها عام 1924م، وجعلها ضمن ملفاته الخاصة وأوراقه المتعددة التي لم يعتن بها، وقد ضمنت في طياتها نبذة من الرسائل الموحدية وأخبار عن نضال الموحدين حين تأسيس دولتهم، نشره بروفنسال بالفرنسية في كتاب صدر عن دار نشر كوتنز بباريس، سنة 1928م.[1]

40."رسائل الإمام المهدي والخليفة عبد المؤمن"، نشرها ليفي بروفنسال في باريس سنة 1928م، وهي ضمن مجموعة من الوثائق.[2]

41.ونشر بروفنسال "سياسة عبدالرحمن الناصر الأفريقية"، في مجلة "الأندلس"، في العدد 9، سنة 1946م.[3]

---

(1) البيذق أبو بكر الصنهاجي، المقتبس من كتاب: الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبدالوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

(2) Document inédits d'histoire Almohade, Paris, Libraire orientaliste Paul Guethner, 1928, PP. 1-17

(3) د. يحي حسن مراد، معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، سنة 1424هـ-2004م، 742 صفحة. يوجد أيضاً على الرابط الإلكتروني: www.kotob.com.

ومن مآثر المستشرق الفرنسي إفاريست ليفي بروفنسال، أنه كتب عشرات المقالات والنصوص والكتابات المنقوشة ذات الصلة بالتاريخ والأدب وعلم الاجتماع الخاص بالمغرب أو الأندلس، ومنها يمكن أن نضيف:

1- نشر بروفنسال أيضاً "مواد من أجل كتابة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط"، نشرت في مجلد بالقاهرة.

2- نخب تاريخية: جامعة لأخبار المغرب الأقصى"، مطبوعات لاروز، باريس، سنة 1948م.

3- ومن كتبه الفرنسية نورد على سبيل المثال هذا المؤلف:

Evariste Levi-Provençal, Séville musulmane au début du XII siècle, le traitée d'Ibn Abdu sur la vie urbaine et le corps de métiers, traduit avec une introduction et des notes, 1947, Maisonneuve and Larose, Paris 2001, Edition électronique.

نشر ليفي بروفنسال أيضاً، قطعاً من المخطوط في مجلة "الأندلس"[1]، مع ترجمة فرنسية وبعض الهوامش. وفي عام 1955م، نشر النص العربي، وأضاف إليه مقطوعات أخرى عثر عليها فيما بعد في مدينة القاهرة. كما أن لليفي بروفنسال أيضاً العديد من الوثائق والآثار والمخطوطات والمطبوعات الفاسية ومنها:

1- وثيقة عن "الحياة الحضرية والحرف بإشبيلية في القرن الثاني عشر الميلادي" انظر: كتاب "الحسبة" لابن عبدون، باريس 1934م.

(1) مجلة "الأندلس"، العدد 3، ص. ص. 265 – 344، سنة 1935م.

تم ترجمة الكتاب إلى الفرنسية مع إضافة تعاليق مهمة، باريس، سنة 1947م.

2- شالمة أو شالة أو سالا: مقبرة مرينيه، وقد ساعده في ذلك هنري باسيه[1]، نشر بباريس، سنة 1922م.

3- "كتابات عربية إسبانية"، أو: "كتابات عربية في إسبانيا"، نشر في باريس، بمكتبة ليدن، سنة 1931م، ممثلة في السيد أ. ر. نيكل.[2]

4- "التقويم التاريخي لمطبوعات فاس"، بمساعدة محمد بن شنب، الجزائر، سنة 1922م.

5- "فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة"، الرباط، القسم الأول، ووصف فيه 455 مخطوطاً، باريس، سنة 1921م.

6- "سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها"، ألقاها في كلية الآداب بمصر، بين عامي 1947 و1948م، وكان حينها أستـــاذاً للغة والحضارة العربية بجامعة السوربون، ومديراً لمعهد الدراسات الإسلامية بباريس، ترجمها إلى العربية: محمد عبدالهادي شعيرة، وراجعها عبدالحميد العبادي بك، من مطبوعات كلية الآداب بجامعة فاروق الأول بالإسكندرية، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1951م.

---

(1) كتبت بالعربية بعدة طرق، أحببنا أن نوردها مجتمعة. كذلك وجدنا في أحد المراجع أن هنري باسيه، قد كتب روني باسيه.

(2) A book countaving the Risa Naikal as the Dove's Nesk, ring about love and louvers, (Tawq Alhamamah).

لبروفنسال أيضاً جهود كبيرة، نشرت بـ"المجلة الإفريقية" و"هسبريس" و"أرابيكا"، ومقالات بدائرة المعارف الإسلامية، في طبعتها الأولى والثانية. بالإضافة إلى العديد من الأبحاث، ومنها:

1- تعليقه على ست كتابات في فاس في كتاب: "جوامع فاس وشمالي المغرب"، لمؤلفه بوريس مارسلو، وقد نشره في باريس، سنة 1938م.
2- "الغزوة الأراغونية، عام 1309م"، للمرية، نشرت بمجلة "الأندلس"، عدد رقم 6، 1941م، في الصفحة 297.
3- "اختصار الأخبار لـ محمد بن القاسم الأنصاري"، متن وترجمة مع مقدمة وتعليق ومعجم، نشر في مجلة "هسبريس"، عدد رقم 12، سنة 1931م.
4- "أخبار أولياء المغرب"، محفوظات البربر، العدد 4، 1990م.
5- "وزان دار الإمام"، نشرة التعليم العام في المغرب، سنة 1920م.
6- "مكتبة المدرسة العليا للغة العربية ولهجات البربر"، المجلد 8، الرباط، سنة 1922م.
7- "بيان عن قران من القرن الرابع عشر"، نشر في مجلة "هسبريس"، الجزء الأول، العدد 22، سنة 1922م.[1]
8- دراسة مخطوطتين جديدتين لكتاب "روضة النسرين" لابن الأحمري، وبحث عن نسخة من كتاب العبر لابن خلدون كان المؤلف نفسه قد أهداها إلى مكتبة القرويين بفاس، ووضع لها تعليقاً في المجلة الآسيوية، سنة 1923م.
9- كتابتان عربيتان جديدتان في طليطلة بمدريد، سنة 1934م.

(1) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، مرجع سبق ذكره، ص 6.

10- "الدين وإكرام الأولياء والجمعيات الدينية في شمالي المغرب"، نشرة التعليم العام في المغرب، سنة 1926م.

11- "قائمة بألقاب جبلة الشعبية"، نشر بمجلة "محفوظات البربر"، العدد 2، 1917م.

12- "التكملة لتاريخ قلعة بني عباس"، مجموعة جمعية الآثار بقسطنطينية 1913م، في القرن السادس عشر، ونشرت بمجلة "تاريخ الأديان"، سنة 1918م. كما عمل على قائمة بألقاب قبائل جبلة الشعبية، وحفظت في محفوظات البربر، العدد رقم 02، سنة 1917م. وكتب عن قيادة والي مراكش، "مولاي بوشتا الخمار"، في القرن السادس عشر آنذاك، ونشرت بمجلة "تاريخ الأديان"، 1917م -1918م.

13- "مختارات من مؤرخي العرب في المغرب"، وهي نصوص للطلبة تتكون من 142 صفحة، نشرت في باريس، الطبعة الأولى، صدرت عام 1924م، والثانية في عام 1929م، والثالثة في عام 1948م.

15- "الفونسو السادس وفتح طليطلة"، نشر في مجلة "هسبريس"، سنة 1931م.

16- "على ذكر جسر القاضي بغرناطة"، نشر في مجلة "هسبريس"، سنة 1930م.[1]

(1) نجيب العقيقي، مرجع سبق ذكره، ص 294.

يمكن أن نضيف لما سبق، أن من أهم كتب ليفي بروفنسال التي بدأ بها في حياته، رسالته العلمية التي أتم بها تحضير درجة الدكتوراه، وتكونت من التالي:

1- كتاب "مؤرخو الشرفاء: (Les Historiens des Chorfa)، وهو عنوان رسالته التي نال بها شهادة الدكتوراه، ويتضمن دراسة للأدب التاريخي والسير في المغرب الأقصى خلال أربعة قرون، من القرن السادس عشر إلى بداية القرن العشرين. قدّم الكاتب خدمات ثقافية كبيرة للمغرب، حيث ساهم في بعث جزء كبير من تراثه التاريخي والحضاري والأدبي، ونشر الكتاب بباريس، بمطبعة لو رو (Le Roux)، سنة 1922م، وتقع الدراسة في 470 صفحة. لقد ظهر هذا الكتاب في المغرب، بعد عدة سنوات من الحماية الفرنسية على المغرب، واعتبر حينها حدثاً ثقافياً مميزاً بالرغم من مرور أكثر من نصف قرن على تأليفه.[1]

2- كتاب "نصوص عربية من ورغة: لهجة جبالا" (Un chant populaire du Djebal Marocain)، وهي عبارة عن لهجة محلية في شمالي جبال مراكش، نشرت بباريس، سنة 1922م. لدى الناشر لو رو (Le Roux)، وتقع الدراسة في 285 صفحة وخريطة. وفي هذا المؤلف اهتم بروفنسال بمراكش ولهجتها، وقد امتد في الدراسة حتى شمل إسبانيا الإسلامية، وحينها لم يفصل بين تاريخ المغرب وتاريخ إسبانيا الإسلامية. ووجه عنايته ابتداء من سنة 1928م، إلى دراسة تاريخ المسلمين في إسبانيا،

(1) ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، تعريب: عبدالقادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التاريخ 5، الرباط، 1397هـ – 1977م.

فأصدر دليلاً على اهتمامه في سنة 1932م، وكتاب "إسبانيا الإسلامية في القرن العاشر الميلادي" (الرابع الهجري)، ووجه اهتمامه أساساً إلى النظم والحياة الاجتماعية واعتبرها أهم من الأحداث التاريخية والسياسية.

وفي المحصلة، كتب بروفنسال عشرات المقالات والنصوص والكتابات المنقوشة ذات الصلة بالتاريخ والأدب وعلم الاجتماع الخاص بالمغرب والأندلس. ونتيجة لأهمية أعماله ونشاطاته المتعددة، حصل ليفي بروفنسال على هدايا وجوائز عدة، ومنها أوسمة رفيعة وعضوية جمعيات كالمجمع الإسباني، والجمعية الملكية الآسيوية البريطانية، وأُهديت إليه هدايا، كما قال د. بدوي، باسمه لتكريمه، سنة 1962م.[1] كما حصل على أوسمة مهمة كان من بينها:

- **نيشان أو وسام:** جوقة الشرف برتبة ضابط، (Légion d'Honneur Officier ribbon)
- **نيشان أو وسام:** السعفات الأكاديمية برتبة ضابط، (Palmes académiques Officier ribbon).[2]

لقد خلد ليفي بروفنسال اسمه من خلال دراساته العميقة التي نشرت في العديد من المجلات والمنشورات المختصة في الاستشراق، وفي مقدمتها: دائرة المعارف الإسلامية، التي ترجمت إلى عدة لغات: العربية، والفرنسية، والألمانية، والإسبانية.. ولليفي بروفنسال مؤلفات وكتب ومخطوطات أشرف عليها أو حققها ووثائق حرص عليها وتتبعها، كالفهارس

(1) د. عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سبق ذكره.
(2) د. عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سبق ذكره.

والمطبوعات الفاسية، خلافاً لما نشره من مقالات وما ألقاه من محاضرات، إضافة لآثاره ومهامه التي عمل بها هنا وهناك. لقد ارتبط اسمه بالعلوم العربية والإسلامية، ضف إلى ذلك تخصصـــه والاستشهاد بأقواله ومواقفه وآثاره. كما يضاف لذلك، ما نشره بروفنسال من النقد والتعريف والتحقيق في المجلات كـ"هسبريس" (Hespris)، والمجلات المختلفة، التي تتعلق بالتاريخ السياسي والأدبي والاجتماعي.

وبالرغم من تعدد أعمال بروفنسال المهمة، عرفه الناس واشتهر بمؤلفين اثنين، كتب عنهما النقاد والمختصون باهتمام كبير وهما: "مؤرخو الشرفاء"، الذي بدأ العمل عليه أثناء دراسته لمرحلة الدكتوراه، و"تاريخ إسبانيا المسلمة"، وكلاهما في رأي النقاد والمفكرين من أهم مؤلفاته ونجاحاته في الطرح والتحقيق والإثراء. لقد اهتم المستشرق ليفي بروفنسال – كغيره من المستشرقين– بالمخطوطات وبنشر وبتنظيم وفهرسة بعضها حيث كان لذلك أثر كبير في الكشف عن الكثير من المخطوطات التي تتعلق بتراث الغرب الإسلامي.

لبروفنسال العديد من الأبحاث، ومنها: "بطلة من المقاومة الإسلامية في صقلية في مطلع القرن الثالث عشر"، نشر في مجلة الشرق الحديث الإيطالية، سنة 1954م، و"رواية جديدة عن غزو العرب في شمالي إفريقيا"، نشر في مجلة "أرابيكا"، المجلد الأول، سنة 1945م، و"أسماء الأبواب في مدن الغرب المسلمة في القرون الوسطى"، نشر في حوليات معهد الدراسات الشرقية، المجلد الثاني، سنة 1932م، ضف إلى ذلك، "رحلة ابن بطوطه الى مملكة غرناطة" نشر بباريس عام 1950م، وكتب "وقعة الزلاقة"، واستعان بـ إيميليو جارثيا جوميث وأوليفراسين، سنة 1086م، ونشر بحثه في مجلة "الأندلس"، سنة 1950م.

كما كتب بروفنسال نصاً جديداً عن فتح "العرب للمغرب الإسبانية"، نشر بمجلة "صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية"، بمدريد، عن الزاهد الفيلسوف ابن مسرة، سنه 1954م. وكتب أيضاً عن موجدة "زائدة"، كنة المعتمد[1]، نشر ذلك بمجلة "هسبريس"، العدد رقم 18، سنة 1934م، وكتب عن "مؤرخ وشاعر في قفصة: أبو فارس الملفوضي"، نشر بمعهد الدراسات الشرقيه، المجلد الأول، سنة 1934م. كما وثق بروفنسال "الأدب والآثار العربية المراكشية"، وحقق "طوق الحمامة"، لابن حزم الاندلسي، نشر بدار المعارف بالقاهرة، الطبعة 4، سنة 1980م. إضافة لدراسات متعددة عن كتابه "طوق الحمامة".[2]

لقد أصبحت الحاجة ماسة إلى إعداد فهارس علمية تصف تلك المخطوطات لإفادة الباحثين، وخاصه الأوروبيين منهم، وذلك بعد تراكم المخطوطات العربية في المكتبات الأوروبية بالإسكوريال، وخصوصاً خلال القرن التاسع عشر، الذي شهد تدفق المخطوطات الإسلامية نتيجة لازدهار الدراسات الشرقية وزيادة السيطرة الأوروبية في الشرق. لقد عمل بروفنسال على فهرسة المخطوطات، وهذا العمل له قيمته العلمية، حيث يتولاه كبار الأساتذة أصحاب الباع الطويل في البحث الاستشراقي ولغات الشرق. وإن كان العمل مرهقاً ومملاً، إلا أنه من المهام المفيدة التي قام بها بروفنسال؛ إذ تحتاج فهرسة

(1) "زائدة"، هي زوجة الفتح (الملقب بالمأمون)، ابن المعتمد بن عبّاد، كان ملك إشبيلية (وهي دولة من دويلات الطوائف). عندما هاجم المرابطون مملكة إشبيلية في عام 1091 م، هربت زائدة خوفا من المأمون، إلى مملكة قشتالة بأبنائها وخدمها. استقبلها ألفونسو السادس ملك قشتالة، وأُعجب بها وتزوجها، وتنصَّرت مع أبنائها وخدمها. أنجبت زائدة من ألفونسو، ابنه الوحيد سانشو، الذي قتله المرابطون في معركة أقليش عام 501هـ– 1108م. توفيت زائدة أثناء ولادة ابنها عام 1097 أو 1098.

(2) انظر: نجيب العقيقي، المرجع السابق ذكره. 294. انظر أيضا: يحيى مراد، المرجع السابق ذكره، ص 277.

المخطوطات الشرقية[1] إلى صبر كبير وملاحظة تفاصيل كثيرة، كـ"فهرسة المخطوطات العربية" المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط، و"التقويم التاريخي لمطبوعات فاس"، و"المخطوطات العربية في الإسكوريال".[2]

لقد كتب العديد من المفكرين عن سيرة بروفنسال، حيث قال عنه الدكتور عبد الرحمن بدوي، إنه ضمن أعلام المستشرقين، وإن أعماله مهمة ومتميزة. وكتب عنه نجيب العقيقي في كتابه: "المستشرقون"، بأنه مستشرق مهم، وأشار الدكتور نذير حمدان في كتابه: "مستشرقون، سياسيون، جامعيون، مجمعيون"، إلى أعمال بروفنسال السياسية والدبلوماسية والتعليمية، وعَدَّهُ نموذجاً عسكرياً في شمال أفريقيا.

أسس بروفنسال مجلة (أرابيكا)، المجلة المختصة بالمستعربين الفرنسيين ومن سايرهم، والتي جُعلت في الأصل، لكي تصدر ثلاث مرات في السنة، من قبل قسم الدراسات الإسلامية بجامعة باريس.[3] وساند هنري باسيه الذي أصدر بباريس مجلة مهمة بعنوان: (هسبريس)، وذلك سنة 1921م، عندما كان بمعهد الرباط. كما أشرف بروفنسال وأصدر العديد من المقالات والأعمال والتحقيقات التي تم اعتمادها في كتبه. لقد كان بروفنسال في المجمل، أديباً وسياسياً وأستاذاً وعسكرياً، وكان، كما قال نذير حمدان: "هو الفرنسي واليهودي والاستعماري والأستاذ الجامعي."[4]

---

(1) انظر: رشا عبدالله الخطيب، الأدب الأندلسي في الدراسات الاستشراقية البريطانية، نشر دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، عام 2013م، ص. ص. 40–41.

(2) محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، مؤسسة الرسالة، 1994م. ص 232.

(3) Regis Blachère, Evariste Levi Provencal, 1894-1956, Arabica, 1956, P.133.

(4) د. حمدان، نذير، مستشرقون: سياسيون – جامعيون – مجمعيون، الطائف، ط1، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، 1988م. ص 101.

اهتمامات بروفنسال بنص التراث التاريخي والجغرافي والأدبي:

اهتم المستشرق بروفنسال بدراسة تراث الغرب الإسلامي من خلال أبحاثه وتحقيقاته ودراساته المتعددة، التي بيّنت اهتماماته وأوضحت منهجه في تعامله مع ذلك التراث الذي كان له السبق في نشره. لقد اهتم بالتاريخ السياسي والجغرافي المتعلق بالمغرب والأندلس. وانصب اهتمامه على تحقيق المخطوطات المهمة وخلف آثاراً مكنت الباحثين من بناء تصور واضح عن تاريخ إسبانيا الإسلامية، سيما فيما يتعلق بالجانب السياسي والاجتماعي.

لقد عكف بروفنسال على تحقيق الكتب المتعلقة بالجانب السياسي والكتب الجغرافية أولاً، ثم الجانب الاجتماعي والأدبي ثانياً.[1] كما أصدر بروفنسال بحوثاً هامة قدم بها المؤلفات التي حققها، كمقدمة تحقيقه لكتاب "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم الأندلسي، حيث قال: "لقد جرتني منذ زمن طويل بحوثي في تاريخ غرب العالم الإسلامي من الناحيتين الاجتماعية والسياسية إلى الاقتناع بعظيم الفائدة التي يجنيها الجمهور العربي المثقف والمستشرقون..."[2]. لقد صبت أعمال بروفنسال في دراسة التاريخ والحضارة الأندلسية إلى القرن الرابع هجري، العاشر الميلادي، إلا أنها لم تتميز بالعمق والتخصص الدقيق فيما يتعلق بالمراحل التاريخية اللاحقة لعدم إلمامه بظروفها التاريخية. لقد تخصص في النشر

---

(1) ساسي سالم الحاج، الظاهرة الإستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، مجلدين، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2002م. مرجع سابق، ص 114.

(2) نشر وتحقيق: ليفي بروفنسال، جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار المعارف، القاهرة، 1948م، ص 5.

والتحقيق حول الغرب الإسلامي منذ بداياته، أي من نحو سنة 1918م.

وبالرغم من جهوده، ونتيجة للعديد من الظروف التي واجهها بروفنسال، كتجنيده ضمن صفوف الجيش الفرنسي، ثم إعفائه منه، بسبب إصابته في معركة الدردنيل، كونه أصبح ذا عاهة نتيجة الحرب، ثم نفيه نتيجة لأحداث الحرب العالمية الثانية، فتوقفت أعماله عن الكتابة، في حدود عام 1944م، إلا أنه عاد ثانية وتفرغ للتأليف والتدريس الذي وسّع فيه من مداركه وعلومه.

كشف بروفنسال عن المخطوطات وفرصة السبق في نشرها:

لقد بُنيت حضارة الغرب الإسلامي وتاريخه، على غزارة الإنتاج والجهود المعمقة لتلك الأجيال التي عاشت في فترات زمنية ممتدة عبر عقود طويلة. عملت تلك الأجيال على تدوين الكثير من العلوم العربية والإسلامية، بالرغم من الوقوع في أخطاء أو نقص قد يقلل من قيمة كاتبها. لكن تلك الحضارة الثقافية ازدهرت بما تم من نقد موضوعي لها سلباً أو إيجاباً، فزادتها المؤلفات لمعاناً بارزاً. وقام عدد من المستشرقين الموضوعيين الجديرين بالتقدير والاهتمام، رغم وجود بعض النقص في المعلومات التي تتعلق بالزمان والمكان، بالتأليف وإثراء العلوم وإبرازها في شتى الميادين. ولهذا عُدَّت جهود المستشرق/ المستعرب ليفي بروفنسال سباقة، سيما في جمع وتحقيق المخطوطات والتعريف بها.[1]

(1) شايب الدور أمحمد، الاستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر، رسالة درجة الماجستير، وهران، 2009–2010م، ص 15.

كان لبروفنسال فضل كبير على تراث المسلمين، من حيث حفظه ونشره في وقت غابت فيه الدراسات الشرقية الجادة، التي تخدم هذا التراث في ذلك الحين. ولهذا يتنافى كل من الثناء والمدح المطلق والتحامل والتعصب، مع الحقيقة التاريخية التي سجلها بروفنسال.[1] ولهذا يعد التعامل الموضوعي مع بروفنسال من المطالب العلمية الضرورية، حيث جمع تراث الغرب الإسلامي في مجالاته المتنوعة، وخصه بثمرات إيجابية ومتعددة تخولنا للاعتراف بها وتقديرها رغم نقص معلوماتها.

كما أن لبروفنسال أيضاً، دوراً بارعاً في الكشف عن أمهات الكتب التي لم يتمكن الباحثون العاديون، من الوصول إليها في المغرب والأندلس. لقد كان لعظمة المغرب الإسلامي أثر عليه رغم وطأة الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي بأكمله. لقد أتيحت لبروفنسال فرصة سانحة لزيارة جميع المكتبات فنشر أبحاثاً وكتباً ومقالات ووقع على مخطوطات لم يصل إليها غيره، في تلك الفترة، فاجتهد في البحث عن تراث الغرب الإسلامي، وشجعته الحكومة الفرنسية ووفرت له المصادر، وفرغته للدراسة والتقصي والبحث والاختصاص، إضافة إلى الوصول إلى معظم المخطوطات النادرة.[2]

---

(1) للعدل والإنصاف الذي يأمر به ديننا، ومصداقا لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ ...﴾ (القرآن الكريم، سورة المائدة الآية 8.) لقد قدم بروفنسال أعمالا وآثارا خلدت في تاريخ أمتنا.

(2) أحمد عبدالرحيم السايح، الإستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، الطبعة 3، الدار المصرية اللبنانية، 1996م. ص 40.

اهتم بروفنسال وركز نشاطه في الكشف عن المخطوطات والبحث عن المصادر الخاصة بتاريخ وحضارة الغرب الإسلامي، فكان له السبق في إظهار المخطوطات وتحقيقها وإضافة التعليقات والشروح أليها، حتى أصبحت مادة أساسية في التراث العربي والإسلامي، فأتيح لأبناء الأمة العربية والإسلامية الاطلاع عليه.[1]

اهتمت الدراسات الغربية الخاصة بالمغرب الإسلامي، في العصر الوسيط، بالتاريخ السياسي وأحداثه. يذكر إبراهيم بوتشيش أن عدداً من المستشرقين قد استفاد من كتب النوازل وعملوا على استخراج موادها التاريخية، سيما الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، فكتب النوازل تحتوي على مواد غنية وفكر ثري. ويعتقد عددٌ من الباحثين أن للدراسات الإستشراقية فضلاً في دفعهم إلى العناية بالمصادر ذات المعلومات القيمة التي يجب عليهم استغلالهـــا. ومـــن هنا اعتمد بروفنسال في كتابه "تاريخ إسبانيا المسلمة" على كتاب "الأحكام الكبرى" لمؤلفه ابن سهل. وأتيح له اكتشاف العديد من المخطوطات ككتاب "مفاخر البربر"، الذي نشره لأول مرة باسم: "نبذ تاريخية في أخبار البربر خلال القرون الوسطى".[2]

---

(1) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، مرجع سبق ذكره، القاهرة، نشر دار المعارف، 1994م. ص 5.

(2) إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، الطبعة الثانية، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، 2004م، ص 5.

تمكن بروفنسال أيضاً، من اكتشاف مخطوطات كـ "نسب قريش"، الذي عمل على تصحيحه والتعليق عليه ونشره، كما نشر نصوصاً هامة تتعلق بتاريخ المغرب الإسلامي، تتكون من رسائل: ثلاث منها أندلسية، في آداب الحسبة والمحتسب، وأخرى عبارة عن مجموع رسائل موحدية. وبحكم عمله كمستشار لسلطة الاستعمار، فقد أُتيح له الحصول على مصادر هامة في التاريخ السياسي والحضاري والأدبي والاجتماعي لبلاد الأندلس.

لليفي بروفنسال دور بارز في الإعلام وفي نشر تراث الغرب الإسلامي، إضافة إلى الكشف، والجمع، والتقويم، والفهرسة. كما لبروفنسال جهود في البحث والتنقيب في تراث الأسلاف الثري وإلا لبقي مطموراً بين أرفف المكتبات. فالجهد العلمي الذي بذله المستشرقون، وبروفنسال بصفة خاصة، في جمع وإحياء ونشر التراث العربي والإسلامي، قبل غيره، جهد يشكر عليه ولا يمكن إنكاره، سيما في طريقته العلمية التي اتبعها في نشر ذلك التراث.[1]

(1) سعيدي محمد، الاستشراق والتراث الفكري العربي الإسلامي بين الرؤية الإمبريالية، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد 3، ديسمبر، 2011م، ص 11.

مختارات من كتابات بروفنسال الفكرية والإبداعية: رؤية ومنهج التحقيق والتأليف

تمتع بروفنسال بمسيرة علميه كبيرة، وله مؤلفات وجهود عسكرية واستشارية متنوعة. كما عمل في مناصب مختلفة منها التعليم، إضافة إلى نشاطه العسكري والعلمي والبحثي والتنقيب والتحقيق، ونشر العديد من الكتب الأساسية، التي تخدم البحث العلمي في التربية وفي تراث الغرب الإسلامي. كما له مؤلفات متنوعة، إلى جانب العديد من الفهارس التي وضعها وعمل عليها وأخرجها وحده، أو بالمشاركة مع بعض المستشرقين والمفكرين المغاربة.

لليفي بروفنسال اهتمامات تاريخية مميزة، في المخطوطات والنشر والتحقيق، إضافة إلى الطريقة التي اتبعها في الاهتمام بالمنهج التاريخي والتدقيق من جوانب عدة، ركز عليها وأبرز ما اعتقده من وسائل وأدوات في الكشف عن المخطوطات التي شكلت منبعاً رئيسياً للتراث. لقد تعددت المصادر وتنوعت الرؤى عبر العصور الإسلامية المختلفة، فقد حقق على سبيل المثال، "الروض المعطار في خبر الاقطار"، وهو معجم ضمن موسوعة جغرافية شاملة، وحقق أيضاً كتاباً آخر بعنوان: "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يَجُرُّ إلى ذلك من شجون الكلام". ومن مؤلفاته: "الحضارة العربية في إسبانيا"، الذي تحدث فيه عن الجانب الحضاري للأندلس، كما خلف كذلك، كتاباً مشهوراً أسماه: "مؤرخو الشرفاء"، إضافة إلى كتاب: "مجموعه رسائل موحدية من إنشاء كُتّاب الدولة المؤمنية".

لقد كانت توجهات بروفنسال ودراسته للغرب الإسلامي، خلال العصور الوسطى، دراسات ثرية ورائدة. حيث تفرغ للدراسات العليا في الحضارة

العربية الإسلامية بصفة عامة والمغرب والأندلس بصفة خاصة، وقد قال عنه عبدالرحمن بدوي في موسوعته إنه: "مستشرق فرنسي اشتهر في تاريخ المسلمين في إسبانيا."[1] والملاحظ أن مجال تخصصه كان عن الأندلس، وعُرف عنه أيضاً اهتمامه بدراسة شمال أفريقيا، من حيث دراسة التاريخ والجغرافيا وتركيبته السكانية والعلاقات التاريخية، والروابط التي كانت تربط بين الدولتين الإسبانية والمغربية. لقد اهتم بروفنسال بالبحث والتقصي والتوثيق وتميز في أبحاثه بالتحليل وعمق الرؤية، وصدرت له أبحاث عدة عن المغرب والأندلس، إذ أبرز آثارها وحضارتها الإسلامية الذي أشاد بها به في كتابه الشهير: "حضارة العرب في الأندلس".[2]

لقد اكتشف بروفنسال العلوم الإسلامية في إسبانيا المسلمة، وقد عُرف عنه فن التحليل وعمق الفكر ودقة العمل.[3] اهتم بروفنسال أيضاً بالتاريخ الإسباني، وكان له أثر كبير في رسم اتجاهه الفكري، وكان مؤهلاً لما أستفاده من العمل في المخطوطات العربية، خلال سنوات عدة بدأها في مكتبة الإسكوريال.[4]

---

(1) د. عبدالرحمن بدوي، مرجع سبق ذكره، ص 520.

(2) ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، ترجمة: ذوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص 5. أيضا: ساهمت حضارة العرب في الأندلس بدورها في نهضة الغرب، ولبروفنسال القليل من المؤلفات التي اهتمت بالمشرق العربي أيضا في ذات التوجه. ص 14.

(3) ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، المرجع السابق ذاته، ص 15.

(4) محمد ماهر حمادة، رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب، فكرا ومادة، المجلد 1، الطبعة 1، مؤسسة الرسالة، 1995م، ص 306.

أمثلة مختارة من منهجية بروفنسال:

لقد تعددت العوامل التي شكلت فكر ليفي بروفنسال التاريخي حول الغرب الإسلامي، كما تركت تلك العوامل آثارها على منهج بروفنسال في عصر الاستعمار الأوروبي. يذكر الباحث محمود إسماعيل- بحكم عمل بروفنسال وتنقله ما بين المغرب والأندلس، واستناداً إلى مساره في التدريس والإدارة- أن القرن التاسع عشر قد شهد تطوراً ملحوظاً في المنهج والرؤية. كما اهتم الاستشراق عموماً، بمعرفة الذهنية للشعوب المحتلة، وكيف كان لها دور في تشجيع المستشرقين على مواصلة أبحاثهم العلمية.[1]

وللإنصاف، فقد أورد بعض الكتاب عدة ملاحظات عند الحديث عن تقييم عمل المستشرق بروفنسال، سيما فيما يتعلق بالتراث العربي الإسلامي. يمكننا الإشارة إلى أن من بينها عدد الكتب التي قام بتحقيقها أو التي نشرها دون تحقيق، مقارنة بما يملكه هذا التراث من ثروة معلوماتية هائلة، إضافة إلى ما قام به بروفنسال من تصنيف للكتب التي حظيت باهتمامه، والدراسات التي نُشرت وحُققت وقيمت عمله. لقد حظيت تحقيقات المخطوطات بتقييم علمي دقيق، كما تمت مراعاة الأخطاء المنهجية والعلمية والكتابية التي تسببت فيها الترجمة التي قام بها بروفنسال، التي ساعدت على الحكم على منهجه في التحقيق. كما يقترح الدارسون لمنهج المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال، البحث والتنقيب في مقدمات الكتب التي حققها وألفها. يعتقد الباحثون أنه بالإمكان أن يستشف الباحث بعضاً

(1) د. يحي مراد، ردود على شبهات المستشرقين، قضايا الاستشراق بحوث ودراسات، ص. ص. 101-104.

من الإشارات الهامة حول منهج بروفنسال وآليته في التحقيق.[1]

وبالاطلاع على نماذج من الكتب التي أشرف على تحقيقها بروفنسال، يتضح أنه يستند في عمله، وبشكل رئيسي، على ما يقوم به من تمهيد أو مقدمة قصيرة، تتضح فيها طريقته في عمل التحقيق. يحدد بروفنسال في مقدمته التي يصف فيه الكتاب المحقق وما يحتويه من معلومات. كما يقوم بعمل مقارنة للمخطوط المراد تحقيقه، بمصادر أخرى لتأكيد صحة ما يعمل عليه. وعند الاطلاع على تحقيق بروفنسال لكتاب "صفة جزيرة الأندلس" للحميري، نجده قد وصف فيه الكتاب، ثم قارنه بمصدر جغرافي آخر، حيث قام بمقارنته والتحقق منه مع الكتاب الإخباري المسمى: "نزهة المشتاق"، الذي وجده من أعظم الكتب فائدة وأكثرها أخباراً، وأوسعها في فنون التواريخ وصنوف الأحداث في وصف البلاد.[2]

كما تمكن بروفنسال في تحقيقه لكتاب "وصف الأندلس"، لمؤلفه أبي بكر أحمد بن موسى الرازي، على سبيل المثال، من التحقق من غالبية مواد النسخة الأصلية الواردة في الكتب الجغرافية التي قام الكُتّاب العرب بتأليفها، بعد القرن العاشر الميلادي، لقد نجح أيضاً في إعادة بناء النسخة الأصلية. يعتمد بروفنسال في أسلوبه الإيجاز والاختصار، ويقوم بوضع شروح وتعليقات حول الرموز التي استعملها في تحقيقه. لبروفنسال طريقته

---

(1) ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، نشر وتقديم وتحقيق: ليفي بروفنسال، مرجع سبق ذكره، ص 5.

(2) الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم، صفة جزيرة الأندلس، مختارة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق وتقديم: ليفي بروفنسال، الطبعة 2 ، دار الجيل، بيروت، عام 1988م، ص 46- 47)...

من حيث وضع كل رمز وما يحتوي عليه من دلالات، إذ يشير إلى النسخ التي اعتمد عليها وأين وكيف حصل عليها، ثم يقوم بنسبتها إلى أصحابها، ويجتهد في محاولة معرفة صاحب المخطوط وأصله إن كان مبتورا. يمكن القول إنه تحلى، إلى حد ما، بالنزاهة والموضوعية. كما سلك بروفنسال منهجاً خاصاً به في كثير من الأحيان. ومن جهوده ما قام به حين نشر النصوص العربية نشراً محرراً مقارنة بالمخطوطات الأخرى، التي درسها وحققها وقيمها.[1]

لقد أُتيحت لبروفنسال فرص كبيرة، بعد أن توفرت له المصادر المتعددة أثناء فترة الاستعمار، فتفرغ للدراسة والبحث والتأليف والتحقيق، كما جعل لبحوثه صبغة علمية في أغلب الأحيان، إذ تميزت بالدقة غالباً، على الرغم من وجود نقائص بها، وقد بيّن قيمة الكتب التي حققها، حيث يقول في نشره لكتاب "جمهرة أنساب العرب": "... وقد نشرت جمهرة أنساب العرب لابن حزم الاندلسي نشراً علمياً مدققا..."[2] وبذلك يمكن القول: إن بروفنسال اعتمد على منهج المقابلة. هذا، وقد عُرف أسلوب بروفنسال العلمي في التحقيق، حيث ذكر ريجيس بلاشير، أن ليفي بروفنسال كان يتميز بقوة الذاكرة والقدرة الكبيرة على العمل والبحث. وعُرف عنه أنه لم يترك للمصادفة في عمله مجالاً. كما اتبع منهجاً حاول من خلاله تحري الدقة، حيث كان يهتم بدقائق الأمور، وهنا تقول الدكتورة (ماريا خيسوس بيغيرا) التي قامت بتحقيق المسند الصحيح

(1) أحمد عبدالرحيم السايح، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، الطبعة 3، الدار المصرية اللبنانية، 1996م، ص. ص. 41-54.

(2) ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، مرجع سبق ذكره، ص 5.

الحسن في مآثر مولانا الحسن: لقد قدم بروفنسال للمسند تقديماً علمياً متعمقا للبحث المعاصر.[1]

وللعلم، فإن العمل على تحقيق النصوص العربية ونشرها، يعد أداة رئيسية من أدوات المستشرق والباحث بروفنسال في دراسة تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي، إذ تميزت أعماله التي حققها بالتخصصية والشمول والاتساع حول تاريخ الأندلس. كما تعد أعماله وأبحاثه أعمالاً كلاسيكية لاغني عنها للمتخصص وغيره في هذا الميدان.[2] لقد أصبحت ذات أثر قوي عند الباحثين ومنهم الأوروبيون أنفسهم. وما يلاحظ أن بروفنسال قد اختار بعض الفقرات من المخطوطات التي لها أهمية خاصة بالنسبة للتاريخ الوضعي، وما هي عليه من وضوح ومباشرة، أو لأنها مناسبة لما فعله آنذاك في منهج التاريخ. كما يؤكد عدم تجاوز هذا المنهج إلى منهج آخر أكثر عمقاً، إذ يعده منهجاً للتاريخ الكامل.

يذكر الدكتور الطاهر أحمد مكي كذلك، في تعريبه كتاب: الحضارة العربية في إسبانيا، "أنه بعد طرد الأندلسيين من وطنهم نهائياً وهجرتهم إلى المغرب، تمكن بروفنسال من الاختلاط بهم، ومعرفة حياتهم، والتأمل في بيئتهم عن قريب"،[3] حيث كان له تفسير مقبول حول ما أخفي من قضايا لها علاقة بوطنهم في ماضيه البعيد، وعليه، عُرف عن ليفي بروفنسال بأنه حجة في كل ما يكتبه أو يحققه أو يترجمه في هذا المجال.

---

(1) Regis Blachère, Op.Cit., P. 135.

(2) ابن مرزوق، محمد التلمساني، عام 781هـ، "المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن"، دراسة وتحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م. ص 12.

(3) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، مرجع سبق ذكره، ص. 5.

كما استفاد بروفنسال من المناهج الحديثة في الموازنة بين المخطوطات والأمانة العلمية في نسبها لأصحابها وتحقيق التراث والتبويب والفهرسة، ولهذا كانت أعماله لا يستهان بها في مجال الاستفادة منها بغض النظر عن دوافعه. كما ساعدت المستشرق بروفنسال في تحقيقه للمخطوطات عدة عوامل، منها: وجود أعداد كبيرة من المخطوطات العربية في مكتبات أوروبا التي نُقلت إليها في ظروف متنوعة كمحنة العرب في الأندلس، والحملة الفرنسية، وغيرها، بالإضافة الى مسألة التخصص.[1]

اهتم بروفنسال كذلك، بتاريخ الغرب الإسلامي وحضارته، كما قضى فترة طويلة في الترتيب والتنسيق في منهج البحث والتأليف والإحصاء والفهرسة والعناية بها عناية متميزة. لقد استخدم منهجا جديداً على الدارسين في العالم الإسلامي، حيث لفت الانتباه في الأوساط العلمية إلى هذا المنهج المنسق، فاستفاد الباحثون منه في بحوثهم ودراساتهم. وعليه يمكن القول بأن بروفنسال كان من أكثر المستشرقين اهتماماً بالتراث التاريخي والأدبي، وبالأخص تاريخ بلاد الأندلس، وذلك من خلال ما قام به من نشر وتحقيق من مصادر تاريخية وجغرافية، إضافة لما أنجزه من أبحاث ودراسات. كما يتضح، في أثناء تتبع أعمال بروفنسال، الجهود التي بذلها في سبيل إخراجه لعدد هائل من المصادر التاريخية وما تحتويه من أفكار في غاية الأهمية، وذلك عند إلقاء نظرة على تلك الكتب التي ألفها أو حققها. لقد حرك بروفنسال التراث العربي، وبالرغم من الصعوبات التي واجهته، إلا أنه أخرجه من مصادر قيّمة، قام بتحقيق معظمها بموضوعية. لقد تمكن

(1) د. يحي مراد، ردود على شبهات المستشرقين، مرجع سبق ذكره، ص. ص. 107-108.

بروفنسال من الوصول إلى كثير من المخطوطات قبل المؤرخين المغاربة والأندلسيين أنفسهم، كما أفادنا كثيراً من خلال ما وضعه من فهارس لعدد من المكتبات الهامة: كالخزانة العامة بالرباط، ومكتبة الإسكوريال بمدريد... لقد قام بجرد المصادر الموجودة بهما وتصنيفها، وهو الأمر الذي يسهّل للباحثين مهمة البحث غالباً. وبالرجوع إلى هذه الفهارس، يمكن للباحثين الوصول إلى أماكن هذه الأعمال مباشرة والاطلاع على أمهات المصادر التي تتعلق بالتراث الخاص بالمغرب أو الأندلس.[1]

يعتمد بروفنسال في أعماله غالباً، ترجمة المؤلف صاحب الكتاب إن وجدها على حد قوله، وكذا المصدر الذي استقى منه المعلومات حول المؤلف، كما يبين كل جزء من الكتاب وما يحتويه، ويستعمل عدة نسخ للمخطوط في تحقيقه. ففي تحقيقه لكتاب ابن عذاري المراكشي "البيان المُغرب في أخبار الاندلس والمغرب"، بالتعاون مع جيمس كولان، يقول: "وهذا الجزء الذي اعتنينا بإخراجه عثرنا على نسخة منه في خزانة صديقنا الفقيه العلامة المحدّث الشريف محمد عبدالحي بن عبدالكبير الكتّاني."[2] وشرح كيف أنه كان يمتلك نسخة من المخطوط، وعثر على أخرى عند الفقيه الكتّاني، وقد ذيّل ذلك، بذكر مصدره، حيث من خلاله تمكّن من إتمام الكتاب.

تجدر الإشارة إلى أن منهج بروفنسال في تحقيق تراث الغرب الإسلامي غالباً، لا يختلف كثيراً عن تحقيق تراث المشرق الإسلامي.

---

(1) أحمد عبدالرحيم السايح، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص. ص. 40-41.

(2) تحقيق وتقديم: ليفي بروفنسال، ابن عذاري المراكشي، البيان المُغرب في اخبار الاندلس والمغرب، بمساعدة جيمس كولان، مرجع سبق ذكره، مقدمة المحقق.

فلو نظرنا إلى كتاب "نسب قريش"، للزبيري، نلحظ أنه يقارن بين المخطوطات، وهذا غالباً هو المنهج الاستشراقي المتعارف عليه. كما يذكر في مقدمته، أنه قام بمقارنة عدة نسخ من المخطوط فيقول: "اتخذت أساساً لهذه الطبعة المخطوطة التي جلبتها من مكتبة الشريف محمد عبدالحي الكتاني بفاس".[1] وليس في هذا المخطوط ذكر لناسخ أو تاريخ للنسخ... بالرغم أن المخطوطة الثانية التي استعملها أيضاً هي من أصل مغربي. وكما ذكرنا سابقاً، يقوم بروفنسال، بوصف كل مخطوطة وما تحتويه من نقائص ومصدرها والمكتبة التي توجد بها. وهو بهذه الطريقة يقارن باهتمام النصوص التي يمتلكها، خاصة أنه ينسب المخطوط لصاحبه ويجتهد في تتبعه والتحقق من أصالة الموضوع ومن وضعوه.[2]

كما يذكر بروفنسال أنه اتبع طريقة النشر نفسها في كتاب "جمهرة أنساب العرب"، حيث قام بضبط الأعلام وذكر المصادر التي استقاها منها. كما يتبين لنا أنه لم يضع فهرساً واسعاً للأسماء؛ بل اقتصر على بعضها فقط، أما فهرس الأماكن فقد أتى به كاملاً. كما وضع العناوين في الهامش وذلك لتفادي الحشو في المتن والتحقق منه. وما يلاحظ عليه أيضاً، أنه يعمد إلى التعريف بصاحب الكتاب من خلال مصادر مختلفة إن وجدت. طبّق أيضاً أساليب علمية مبتكرة في تحقيق النصوص، ونشرها بالتعليق عليها ووضع لها شروحاً وذيلها بفهارس مختلفة للأسماء والأماكن لكي يسهل الوصول إلى

(1) تحقيق وتقديم: ليفي بروفنسال، ابن عذارى المراكشي، مرجع سبق ذكره، مقدمة المحقق.

(2) الزبيري، عبدالله بن المصعب، نسب قريش، الطبعة 3، نشره وعلق عليه وصححه: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ص. 10.

النص والاستفادة منه بأيسر السبل. كما تخيّر عناوينه وأشرف على تحقيق الكتب التي تمتلك قيمة علمية كبيرة.

وما يلفت النظر في أعمال بروفنسال المحققة، أنه غالباً ما يقوم بتحديد الإطار الزمني الذي غطاه المصدر، ويذكر أهمية المصدر ويعتمد على عناصر الفقرات الموجودة في النص الأصلي. كما تبين من الكتب التي حققها بروفنسال، أنه لا يلم إلماماً كاملاً باللغة العربية، حيث يترك في بعض أعماله كلمات لم يستطع فهمها في لغتها الأصلية "العربية"، وأحياناً فقرات بأكملها، فكان عمله بمثابة نشر فقط للمخطوط. كان يبدأ مباشرة بمقدمة الكتاب مع بعض التعليقات البسيطة. لكنه بذل جهداً كبيراً في دراسة وتحقيق ونشر وتصنيف الكتب التي تتعلق بتاريخ الغرب الإسلامي بصفة خاصة والمشرق الإسلامي عامة. لقد بحث بروفنسال في نشأة التاريخ وتطوره ومصادره وآثاره، ووازن بينه وبين غيره، وأوقف عليه مناهجه وأدواته المختلفة وعمل لهذا التراث وأنشأ المعاهد والمجلات الهامة والشاملة له.[1]

وبعد تصفح بعض الكتب التي قام بروفنسال بتحقيقها ونشرها، يتضح لنا في أغلب كتاباته، أنه يتسم من ناحية، بالموضوعية والالتزام بالمنهج العلمي في الكتابة التاريخية، حيث قال أحد الباحثين: "إنه لا بد من الإقرار بأن معظم المستشرقين يستخدمون طرائق علمية في البحث والتحليل التاريخي، إلا أنه يرى أن هذا لا يمنع من إساءة استخدام هذه الطرق أحياناً"، فهو هنا يثبت الاستخدام، ولا ينفي إساءته أحياناً، وهذا ما يلاحظ عموماً حول منهج بروفنسال في التحقيق.[2]

(1) ليفي بروفنسال. ابن عذاري المراكشي، مرجع سبق ذكره، مقدمة المحقق.
(2) د. يحي مراد، مرجع سبق ذكره، ص 106.

ومن جهته، يذكر الدكتور محمد بن عبود، ملاحظات عامة، عن بعض الجوانب الموضوعية للاستشراق، وهذا لا يعني أن جميع المستشرقين لا يتسمون بالموضوعية، بل على العكس من ذلك، نجد أن بعض المستشرقين قد أبدعوا في الدراسات الإسلامية، وأقاموا علامات على الطريق في مجال البحث العلمي. ومن هنا نؤكد أن من كان منصفاً للمستشرقين، يجب عليه عدم إنكار فضل بروفنسال في جمع المخطوطات وتحقيقها وفهرستها.

ركز ليفي بروفنسال في كتاباته حول التراث المتعلق بالتراث المغربي والأندلسي، حيث انكب على إنجاز عدة أبحاث، كان لها أثر كبير في دراسة تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي. كما ألف كتباً قيمة خاصة حول تاريخ إسبانيا الإسلامية، كما استخدم أسلوباً علمياً صحيحاً ومنهجاً حديثاً. يقول الباحث عبدالقادر الخلادي، عن كتاب بروفنسال "مؤرخو الشرفاء": لقد أعجب المستشرقون بما لقوه في كتاب ليفي بروفنسال من معلومات ونصوص استقاها من مصادر مغربية لأول مرة... وقد اندهش المفكرون المغاربة بمنهج ليفي وطريقته النقدية الحديثة التي لم تعهد عليهم في السابق، فبفضل أبحاثه الطويلة امتلك خبرة البحث والتحقيق والنقد والتحليل.[1]

يحسب لبروفنسال كذلك، أنه قدم معلومات ونصوصاً تحصّل عليها من مصادر مغربية لم يعهد إليها من قبل، لقد أطلع الباحثين على الكثير من الأعلام المغاربة الذين قاموا بإنتاج العديد من الكتب التاريخية والجغرافية وكتب التراجم والمناقب وغيرها، كما تميز بأسلوب راق، كان على الباحثين

(1) ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، المرجع السابق ذاته، ص 5.

طريقة حديثة، في ذلك الوقت. وبالرغم من أن آثار ليفي بروفنسال لا تخلو من التحيّز والحشو والأخطاء، إلا أن أعماله لا تعد قليلة القيمة، وخاصة أن المصادر العربية في ذلك الوقت، كانت متوفرة وقد انتقل أغلبها إلى الغرب، في ظروف معينة. لقد كان اهتمام ليفي بروفنسال بتأليف ونشر هذه الآثار الجديرة بالتقدير، وخاصة الآثار المتعلقة بتاريخ إسبانيا الإسلامية، حيث اعتُبر أن بروفنسال من أهم من ألّف فيها، كما أن أبحاثه ودراساته المعمقة تدل على أنه من أكثر من كتب حولها.[1]

منهجية بروفنسال في تحقيق كتاب: "حضارة العرب في الأندلس"

تقصى ليفي بروفنسال بعمق أهمية الحضارة العربية الإسبانية وأبرز خواصها ببنائها الاجتماعي، كما سرد ثقافة تلك الحضارة وعلاقتها الوطيدة بالروح العربية الأصيلة. لذا نلاحظ في كتاب بروفنسال "حضارة العرب في الأندلس"، أنه أورد فيه عرضاً موجزاً لحضارة العرب بالأندلس. كما أبرز الروابط التي كانت تربط تلك الحضارة الغربية الحديثة بغيرها. كما يلاحظ أيضاً، أن بروفنسال قد اعتمد على أسلوب الإقناع في الكتابة، ما جعل لما يكتب أهمية خاصة، كما كانت لأعماله ميزات كثيرة: كالدقة والعمق والتحليل.[2]

---

(1) ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، المرجع السابق ذاته، ص 6.

(2) ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، المجلد 2، الطبعة 1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002م. ص. ص 113-114.

وللعلم، وبالرغم من قلة عدد الباحثين في الدراسات الأندلسية، إلا أن مساهمة الباحثين الفرنسيين، ومنهم بروفنسال، في ميدان التاريخ الأندلسي، كانت مساهمة فعالة وتكتسي بأهمية بالغة عند الباحثين. لقد ترك الفرنسيون كمّاً كبيراً من الكتابات والأبحاث. أما بروفنسال فقد كان من أكثر المتخصصين الفرنسيين في ذلك، خاصة في المجال المتعلق بتاريخ الغرب الإسلامي، المغربي/ الأندلسي. فكتاب بروفنسال: "الحضارة العربية في إسبانيا"، الذي عمل على تحقيقه، ضمن ذخائر التراث الإسلامي يؤرخ حقبة هامة من تاريخ الغرب الإسلامي. كذلك، فإن تحقيقه مخطوط: "مجموع رسائل موحديّة من إنشاء كُتّاب الدولة المؤمنيّة"، قد أكسبه أهمية وجدلاً كثيراً وتركيزاً عميقاً لدى الباحثين. لقد عمل المخطوطان على تغطية فترة هامة من تاريخ المغرب والأندلس، إضافة إلى تركيزه على الكثير من الأبحاث والدراسات المتعلقة بتاريخ الغرب الإسلامي.[1]

كما تعتبر جهود ليفي بروفنسال في تأليف كتابه "الحضارة العربية في إسبانيا"، من أهم المؤلفات، فقد ألف الكتب وأنجز الأبحاث والدراسات حول التراث الإسلامي والأندلسي. لقد كان له بصمة واضحة. وكانت دراساته من تجليات واهتمامات المستعربين الإسبان عموماً. ذكر ذلك، المستعرب "دمونثاين"[2] الإسباني، حين قال: "إن الاستعراب الإسباني

(1) محمد بن عبود، مباحث في التاريخ الأندلسي ومصادره، طبع بمطبعة عكاظ بالرباط، سنة 1989م. ص. ص. 25-26.

(2) د. بركات محمد مراد، الاستشراق بين الرؤية الذاتية والواقع الموضوعي، جامعة عين شمس، المصدر رؤى استراتيجية ، المجلد 1، العدد 2. الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2013م، ص 139.

هو دراسة في الأندلسيات أكثر من أي شيء آخر، وهذا الشيء له تفسيره، فالعربي والإسلامي لا ينظر إليه كشيء خارجي، وإنما كشيء يوجد في ثقافتنا وتراثنا داخل بلادنا".[1]

كان بروفنسال من أهم من كتب في التراث الإسلامي، حيث شملت دراساته إسبانيا الإسلامية، ولم يفصل بين تاريخ المغرب وتاريخ إسبانيا. لقد صب اهتمامه في هذا المصب من حيث عناية بروفنسال بتاريخ المسلمين هناك. كما قدم بروفنسال في كتابه الذي كتبه باللغة الفرنسية أيضاً، عرضاً موجزاً عن الحضارة العربية في إسبانيا من الجانب السياسي والحضاري. والكتاب عبارة عن محاضرات تم إلقاؤها سنة 1938م، وذلك برعاية من كلية آداب جامعة القاهرة، حيث قام بجمعها في نفس العام، وأضاف إليها موجزاً لأهم المصادر التي رجع إليها. كما قام بإضافة ملاحق وتواريخ هامة في التاريخ الأندلسي في جوانبه المختلفة.[2] نشر الكتاب بعد ذلك بالفرنسية في باريس.[3]

---

(1) انظر: عبدالعالي المتقي، حركة الاستعراب الإسباني والاهتمام بالتراث العربي، 2002م، ص. ص. 2–4، انظر أيضا الرابط:WWW.duwnal.arab.com

(2) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، ترجمة الطاهر أحمد مكي، الطبعة 3، نشر دار المعارف، القاهرة، 1994م، ص 4.

(3) نشره ضمن سلسله الدراسات التي اصدرها بعنوان: "إسلام أمس واليوم"، (Islam d'hier et d'aujourd'hui). ونشر عام 1948م، باسم: " La civilisation arabe en Espagne: vue général"، وللاطلاع على معلومات أوسع، تمت ترجمة الكتاب، الطبعة الثالثة، من قبل الدكتور الطاهر احمد مكي. صدر عن دار المعارف للنشر، بالقاهرة، عام 1414هـ الموافق 1994م. يقع الكتاب في حوالي 222 صفحة من الحجم الصغير. مرجع سبق ذكره.

يتضمن الكتاب مقدمة أوردها المترجم وثلاثة فصول عن الغرب الإسلامي والحضارة العربية الإسبانية والمشرق الإسلامي وإسبانيا المسيحية. لقد أضاف المترجم ملحقاً في الأصل، وهو عبارة عن مقال كتبه بروفنسال في "مجلة المعهد المصري" في مدريد، العدد الأول، صدر عام 1953م، بعنوان: "المذهب المالكي في الأندلس واسهامات المذاهب المشرقية الأخرى"، وقد أوضح المترجم سبباً مهماً أدرجه في الملحق، وذكر أن بروفنسال قد أهمل بعض الآراء التي أوردها في المحاضرات أو جاء بها في عمومها. لقد استبعد آراء الفقهاء في بلاد الأندلس، وقائمة طويلة لتواريخ هامة ذات علاقة وصلة وطيدة بالتاريخ السياسي، والاجتماعي، والثقافي، والأثري.[1]

كما اعتمد المستشرق بروفنسال، على أسلوب محدد، اكتفى بوضع فصوله الرئيسية، واسترسل في الحديث في كل فصل على شكل فقرات أدت إلى تسجيل نسيج من الأفكار التي أظهرت عنصريته، سيما في الملحق الذي أضافه المترجم عن: "المذهب المالكي في إسبانيا الأموية". وما أشار إليه من "دخول المذهبين الشافعي والظاهري"، إضافة إلى: "محاولات المعتزلة وحياة الزهد". وأدرج المؤلف تعريفاً موجزاً بالمصادر والمراجع التي اعتمدها الكاتب.[2] ومن كتبه على سبيل المثال، "إسبانيا الإسلامية في القرن العاشر الميلادي"، حيث أشار في هوامش وفصول هذا الكتاب إلى كتاب "دوزي رينهارت" بعنوان: "تاريخ مسلمي الأندلس حتى عصر المرابطين 711-

(1) ترجم الكتاب عن: (Le Malikisme andalou et les apportes doctrinaux de l'Orient)، انظر مقدمة مترجم: ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، مرجع سبق ذكره، ص 4.

(2) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، مرجع سبق ذكره، ص. ص. 149-158

1110م، بالإضافة إلى كتاب آخر بعنوان: "أبحاث في تاريخ إسبانيا وآدابها في العصور الوسطى"، وحينها، كتب جلسات بعنوان: "الإسلام والغرب" لـ"جونثالث بالنثيا"، وكتاب "سانتشيث البرنس" بعنوان: "إسبانيا والإسلام"، وغيرها من الكتب.[1]

ولأهمية ما كتبه بروفنسال، فقد تحدث عن حساب التاريخ الأندلسي وأحداث وخصائص هذا التاريخ، كما قدم عرضاً مختصراً له، أجمله في الأحداث السياسية والاجتماعية الثقافية، وأبرز التواريخ التي خصص فيها الزمن الخاص بالمسلمين في إسبانيا، وهذا ما تحدث عنه عدد ممن سبقه من الباحثين. كما قسم بروفنسال كتابه "الحضارة العربية في إسبانيا" إلى فصول نوجزها في التالي:

الفصل الأول:

تحدث بروفنسال في كتاب "الحضارة العربية في إسبانيا"، عن مصطلح الغرب الإسلامي ولماذا سُمي بهذا الاسم وحاول تحديد مجاله الجغرافي، كما أكد أن هناك مجموعة جغرافية متناسقة، تخضع للارتباط بعلاقات سياسية وصلات ثقافية. كما أشار بروفنسال إلى العهود التي مرت بها إسبانيا: عهد الولاة، وعهد الإمارة، وعهد الخلافة، وعهد ملوك الطوائف، ولم يغفل عن حقبة هامة، هي حركة الاسترداد بالإضافة إلى العهدين المرابطي والموحدي. لقد ركز بروفنسال على أهم المحطات التي شكلت منعطفاً هاماً في تاريخ إسبانيا، كما ركز في فصله الأول على إلقاء نظرة على مراحل وجود المسلمين في إسبانيا خلال العصور الوسطى،

(1) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، مرجع سبق ذكره، ص 206.

وذلك بإبراز أفكار وإصدار أحكام تنبع من قناعاته الشخصية، فهو يدري فكرة أن الإسلام لم يستطع أن يجعل من شمال أفريقيا وإسبانيا مشتركين دائماً، كما يؤكد على أن الغرب الإسلامي هو أقرب ما يكون إلى أوروبا المسيحية، بعيداً عن المشرق كبعد المسافات والعوائق الطبيعية.[1]

الفصل الثاني:

استهل بروفنسال الفصل الثاني، بالحديث عن الأندلس وعن فتحها من قبل المسلمين، كما تحدث عن إتقان الملاحة عند المسلمين في مراحل مختلفة، ولم ينس أن يبرز اهتمام المشرق بالأندلس، وعن الأبحاث الجغرافية التي قام بها المشارقه أمثال "ابن خرداذبة واليعقوبي والمقدسي وابن حوقل."[2] لقد أشار بروفنسال إلى رسم هؤلاء العلماء المشارقة، حيث صوروا الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لسكان الأندلس. كما أسهب في الحديث عن ظهور طبقات في المجتمع الأندلسي، والتي تجلت في الشاميين والبلديين.[3]

ذكر كذلك كيف أن تلك الجماعات العربية الأصيلة، قد امتزجت بالسكان الأصليين، مما يشكل نسيجاً اجتماعياً جديداً. وركز بروفنسال في الكتاب على قضية جوهرية، طرحها ودعمها استناداً إلى وقائع تاريخية تتجلى في التأثير على إسبانيا في فتراتها المتعاقبة، مع بداية القرن التاسع

---

(1) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، مرجع سبق ذكره، ص10-11.

(2) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، مرجع سبق ذكره، ص 52.

(3) د. حسين مؤنس، فجر الأندلس: دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711-756م، الطبعة 4، نشر الكتاب بدار المناهل، بيروت، سنة 1429هـ الموافق 2008م. 616 صفحة. ص 473.

الهجري الموافق الخامس عشر الميلادي. واتخذ من إمارة عبدالرحمن الداخل الأموي مثالاً على ذلك التقليد المشرقي في إسبانيا. كما يؤكد من جهة ثانية على ما أسهمت به إسبانيا على امتداد كل عصور تاريخها الثقافي، سواء في مجال العلوم الدينية أو علوم اللغة وغيرها من العلوم.[1]

دعم بروفنسال أفكاره في جملة من المصادر التي حملت أسماء علماء أندلسيين في علوم الحديث والفقه والقراءات، ككتاب: "كشف الظنون" لحاجي خليفة، واسترسل أيضاً في ذكر أسماء شخصيات إسبانية كالمحدث "ابن سعادة"، و"ابن سيده المرسي"، و"ابن عبد ربه" و"الطوسي" أيضاً. أبرز بروفنسال كذلك، التأثير الأندلسي الإسباني، واختار مجال الأدب، وتحديداً الشعر الفني في العصر الذهبي للأندلس، خاصة في القرن الحادي عشر الميلادي. كما تحدث عن ابتكار طرق كثيرة ومرنة في شعر الزجل والموشحات، واستدل بشاعر من شعراء الأمير عبدالله بن المرواني، هو الشاعر مقدم ابن معافى القبري،[2] الذي وضع أوزاناً جديدة تختلف عن ما عهده في الشعر العربي في صورته التقليدية عند شعراء المشرق، وتحدث عن التأثير في مجال المعمار وكيف أن المشرق ترك بصمات واضحة في تحقيقه. لقد ذكر بروفنسال من ذلك، جامع قرطبة، كذلك تحدث عن فاعلية الشعر والعمل المعماري في الفكر الأندلسي وتطوره.

ابتعد بروفنسال عن الفكر الفلسفي والنزعة الصوفية، واستشهد

(1) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، مرجع سبق ذكره، ص 57.

(2) محمد عباسة، الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، الطبعة الأولى، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص. ص. 56-58.

بفلاسفة أمثال "ابن رشد"، و"ابن سبعين" إلى جانب سينيكا.[1] وذكر في كتابه تأثير الفكر الإغريقي، من خلال نسخ بعض المؤلفات الإغريقية التي تزودت بها مراكز في إسبانيا العربية، وذكر ما قام به "عبدالرحمن الثاني" من نسخ لمؤلفاته العلمية الفارسية والإغريقية، وكذلك "الحكم الثاني" حيث استدل بما قاله "صاعد الطليطلي" في كتابه "طبقات الأمم".

أنهى بروفنسال فصله الثاني، بتقديم صورة عن إسبانيا الإسلامية بأقاليمها وولاياتها، وتحدث عن علاقة هذه الولايات واحتكاكها بالمسيحية ومجاورة سكان الأراضي الإسبانية الإسلامية للغرب المسيحى، الذي يعتقد أنه منح الأندلس المسلمة ملامح ذاتية أصيلة. كما أكد أن إسبانيا المسيحية، قد أكسبت الحضارة العربية تغيرات وتطورات هامة. وبالرغم من بعده عن الموضوعيه الحقيقية أحياناً، وإبعادها عن أصولها، إلا أن الواقع التاريخي أثبت قدرة الإسلام على تحويل إسبانيا إلى إقليم عربي إسلامي في جميع مواطنه.[2]

الفصل الثالث:

بحث بروفنسال في هذا الفصل، في التداخلات المتبادلة بين الإسلام والمسيحية في شبه جزيرة إيبيريا، مشيراً إلى التحول الحاصل في موازين القوى بعد ظهور الإسلام وسيطرته على البحر المتوسط؛ مشيداً بذلك التحول الذي أرسى مناراتٍ على شواطئ المتوسط قادته بعيداً عن الهمجية. ويبدو جلياً من خلال هذا الطرح تأكيده على أن الفتح الإسلامي

(1) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، مرجع سبق ذكره، ص 84.
(2) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، مرجع سبق ذكره، ص. ص. 93-94.

قد سلك بالأندلس طريقاً غير الذي سلكته فرنسا أو المانيا... اتضح من خلال ما قدمه بروفنسال أن المغرب الإسلامي قد بلغت فيه قوته وبرهنت على روح التسامح التي اتصف بها الإسلام والمسلمون، وظهر جلياً فيما يتصل برعاية المسيحيين الذين حافظوا على دينهم؛ على الأقل في القرن الأول من الفتح.[1]

يتضح في فصول الكتاب التي عرضناها، موضوعية بروفنسال في معالجة العديد من القضايا التي تخص تاريخ الأندلس؛ وخاصة في عرض مجالات التأثير التي تترجم مدى اتساع الإشعاع الحضاري، الذي مارسته إسبانيا العربية على إسبانيا المسيحية، كقضية النظام الإقطاعي الذي رسخه المسلمون، والتي، كما يعتقد بروفنسال، كانت من موروث العهد القوطي. ويعتقد آخرون أن الحقيقة مختلفة لأن الإقطاع كان نظاماً قائماً لم تعرفه إسبانيا من قبل، ولكنه سائدٌ في أوربا خلال العصور الوسطى، غير أن فكرة ترسيخ الإسلام له كانت عكس ما يراه الباحثون، مع الملاحظة أن عدداً من المستشرقين قد نشروا هذه المغالطات في كتاباتهم كـ"خافيير سيمونيت وإيزدور دي لاسا كاخيجاس". كما يذكر حسين مؤنس في كتابه "فجر الأندلس" كيف أن ميمون العابد - وهو قطب من أقطاب الإسلام الأندلسي- طلب من "أرطباس الذمي" قطعة أرض ليزرعها على أن يقتسم ثمرها مع صاحبها. وهذا خلاف ما قاله عن المسلمين.

ومن واقع الأحداث التاريخية، فإن جنوب الأندلس وغربه قد فتحهما المسلمون عُنوة، وعلى هذا الأساس اعتُبرت أراضي الجنوب والغرب

(1) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، مرجع سبق ذكره، ص. ص. 97-99.

إقطاعات لأصحابها العرب، يتوارثها الأبناء عن الآباء. أما بقية أرض الأندلس فقد اعتُبرت أرض صلح بقيت في أيدي أصحابها لقاء ما يدفعونه إلى الدولة من أموال، مما ينفي فكرة إبقاء المسلمين على النظام الإقطاعي.[1] وتبعا لحديثه حول تأثير إسبانيا العربية، فقد سلط بروفنسال الضوء على الجانب اللغوي، حيث يبين كيف أن اللغة العربية أصبحت مفرداتها تشكل جزءاً كبيراً من لغة سكان البلاد. لقد أوضح بروفنسال أن هذا التأثير انتقل إلى المناطق المجاورة. يقول فيما كتب: "إن اللغة العربية ظلّت في عليائها دائماً لم يمسسها وهنٌ أبداً."[2] وهو إقرار منه بمكانة هذه اللغة وسيادتها في إسبانيا الإسلامية على الرغم من وجود اللهجات الأندلسية.

وفي خضم كلام بروفنسال عن التأثير، ومدى استفادة إسبانيا من الحضارة العربية الذي يعتقد البعض من غير المتخصصين في الدراسات الإسبانية، أن المسلمين كانوا سبباً في عقم إسبانيا وتحويلها إلى صحراء مثل شمال أفريقيا. كما رفض بروفنسال ما أسماه بالأستاذية العربية الإسبانية. في حين كان موقفه معارضاً لرأي هؤلاء، ومعترفاً بفضل المسلمين على إسبانيا. كما أن الحضارة الإسبانية الإسلامية قد تركت طابعها على قمم الفكر المسيحي، وكيف أن الإسلام بثّ فيها ثقافة تتلاءم مع عبقريتها الخاصة، لكن بروفنسال، يدين في ذات الوقت، الإسلام، كونه فرض على إسبانيا المسيحية لوناً من السلوك ولم يمكنها من استنفاد جميع طاقاتها.

---

(1) د. حسين مؤنس، فجر الأندلس: دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711-756م، مرجع سبق ذكره. ص 473.

(2) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، مرجع سبق ذكره، ص 110.

لم يقف المستشرق بروفنسال عند حد الإدانة، لقد تجاوزه ليتحدث عن تراث شبه الجزيرة الإيبيرية، الذي كان له الأثر الكبير في قيام الحضارة العربية في إسبانيا، وفي ذلك إشارة إلى الإرث اللاتيني والإغريقي. لقد كان ذلك الموروث في نظره، المرتكز الذي قامت عليه تلك الحضارة في إسبانيا، إذ يقول: "... حضارة عرف الإسلام كيف يحتفظ فيها بجوهر الفكر القديم وينقله إلى العالم الجديد."[1]

لقد أشار بروفنسال إلى وجود تأثيرات إسلامية في شبه الجزيرة الإيبيرية، وكيف لعبت دوراً في قيام الحضارة في إسبانيا، الأمر الذي أوضح الحكم الذي أطلقه بروفنسال للتأكيد على أصالة الحضارة في إسبانيا، التي حسب رأيه، استقتها من عهود سابقة جعلت منها مرتكزاً رئيسياً لتطورها. ورغم الموضوعية التي حاول الظهور بها، إلا أننا نجده قد عمد إلى إقصاء دور الإسلام في نشوء وتطور تلك الحضارة. فدفع هذا الرأي طرح التساؤل التالي: لماذا وكيف كانت إسبانيا بالذات، المنارة التي أضاءت ظلام العصور الوسطى التي عاشتها أوروبا؟ ولماذا لم تكن كغيرها من دول أوروبا آنذاك....؟

وإذا سلّمنا بالطرح الذي تبناه المستشرق بروفنسال، بأن شبه الجزيرة الإيطالية أو اليونان، هي من فجرت ينابيع العلم والمعرفة، والتي منها نبع الإرث الحضاري الذي تحدّث عنه، فالباحثون لا يمكن أصلاً، نكران وجود مؤثرات أوروبية ساهمت في بروز الحضارة في إسبانيا الإسلامية. وللعلم، فإن لأي حضارة ثمرة واضحة، تنبع من تضافر جهود الشعوب على

(1) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، مرجع سبق ذكره، ص 144.

مر التاريخ. لهذا ظهرت الحضارة العربية والإسلامية في إسبانيا، كونها كانت معقلاً للإسلام ودولته في تحول شبه جزيرة ايبيريا، إضافة لكونها مركز إشعاع حضاري كان له الأثر العميق على أوروبا بأكملها.

لقد حاول بروفنسال من خلال كتابة "الحضارة العربية في إسبانيا" أن يحلل طبيعة هذه الحضارة من خلال الأفكار والمفاهيم التي قامت عليها إسبانيا، مولياً التاريخ الحضاري اهتماماً كبيراً ومُركزاً على مجمل التأثيرات المتبادلة بين الجانبين الإسلامي والمسيحي في إسبانيا.[1]

لقد كانت دراسة بروفنسال هذه دراسة عميقة، لم تقف عند حدود السّرد والرّواية، حيث اجتهد خلالها في تحليل الأحداث وتفسيرها مع التعليل مستخدماً أسلوب الإقناع، رغم كونها جاءت موجزة. ومع ذلك لم يحصرها ضمن دائرة القارئ العادي؛ بل حاول تجاوز هذه الدائرة لتثير اهتمام المختصين بالدراسات العربية الإسلامية عامّة والأندلسية بصفة خاصة. لقد اتسم بروفنسال بكثير من المزايا رغم عدم خلو كتابه هذا من آراء قد لا يوافقه الكثيرون عليها، وقد لا تتوفر في العديد من الكتب التي تناولت الموضوع ذاته. لقد عمق صورة من صور الحضارة العربية الإسلامية التي تحققت في إسبانيا. وسعى بروفنسال لتوضيح هذه الصورة، وقدم دليلاً على الإنصاف والموضوعية للحضارة الإسلامية في إسبانيا وفضلها على أوروبا.[2]

(1) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، مرجع سبق ذكره، ص. ص. 3-4.
(2) ليفي بروفنسال: الحضارة العربية في إسبانيا، مرجع سبق ذكره، ص 4.

بروفنسال محققاً لكتاب: "مجموعة رسائل موحدية من إنشاء كُتّاب الدولة المؤمنية"

كانت مجموعة رسائل موحدية، من أهم المصادر التاريخية التي يستعين بها أي مؤرخ في كتابة التاريخ، ومنها الرسائل الديوانية التي ينطوي تحتها العهود والبيعات والتقاديم وغيرها من الوثائق الرسمية، التي تم الاهتمام بها وبجمعها منذ عصور. لقد كان للدولة الإسلامية في المشرق والمغرب دواوين تحفظ فيها سجلاتها، فالدولة الموحدية من الدول التي عُرف عنها فن الكتابة الديوانية. وعند تحليل كتاب "مجموعة رسائل موحدية من إنشاء كُتّاب الدولة المؤمنية"، نجد أنه، في الأصل، عبارة عن نصوص ومكاتبات رسمية تخص الدولة الموحدية، صدر في الرباط، سنة 1941م.

لقد بلغ عدد ما جمعه بروفنسال من تلك الرسائل في هذا الكتاب، سبعاً وثلاثين رسالة، منها ثلاث وعشرون رسالة صدرت عن عبدالمؤمن، وثلاث رسائل عن ابنه يوسف، وتسع عن يعقوب المنصور، ورسالتان عن محمد الناصر، لقد جُمعت الرسائل كاملة في مخطوط لمؤلف مجهول.[1] يذكر المحقق بروفنسال، أن الرسالة العاشرة نقلها من كتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء"، التي جاءت رسائلها في ثمان وسبعين صفحة، وقد نشرها بروفنسال بالفرنسية في باريس، عام 1942م. والكتاب من تأليف أبي العباس القلقشندي المتوفى سنة 821هـ/ 1418م، وقد تولى

(1) محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى العصر الحديث، المجلد 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1938م، ص. 42.

منصب ديوان الإنشاء في عهد السلطان الظاهر برقوق.[1]

وبالرغم مما نشره بروفنسال عن تلك الرسائل إلا أن أحمد عزاوي أشار في كتابه "رسائل موحدية: مجموعة جديدة"، إلى أن المجموعة التي نشرها بروفنسال كانت مبتورة، الأول منها والآخر. كما يضيف، أن المجاميع الجديدة التي حققها شكلت رصيداً معرفياً جديداً إلى تاريخ الأندلس خصوصاً والغرب الإسلامي عموما، وتكتسي هذه الرسائل أهمية بالغة في التاريخ.[2] وحسب تعبير بروفنسال، أنه تابعها وصادف بياناً مباشراً دقيقاً منظماً لأهم الأحداث التي وقعت من تدابير سياسية وإصلاحات اجتماعية وغزوات حربية ذات أهمية بالغة.

لقد تتبع من خلال الرسائل تطور المغرب الإسلامي، وتعرف على نماذج فن الكتابة الرسمية في العهد الموحدي، وقد ألقت أضواء شتى على المبادئ الموحدية كالمهداوية. كما تضمن كتاب بروفنسال "الحضارة العربية في إسبانيا"، حوالي 274 صفحة، تضمنت المقدمة فيها أهمية الفترة التي تغطيها الرسائل في العصر الموحدي، والمصادر التي عرضت لتاريخ هذا العهد، بالإضافة إلى أربعة فهارس قسمها كالتالي: الأول في: تبيين الرسائل، وكان الثاني في: الفهرس في أسماء الرجال، والثالث عن: أسماء القبائل والعشائر والأجناس، والرابع في: أسماء المدن والأماكن والبلدان.[3]

---

(1) يعتبر الكتاب موسوعة شاملة لجميع العلوم الشرعية والأدبية والجغرافية والتاريخية، ويتكون من 14 جزءا. انظر: نجيب العقيقي، مرجع سبق ذكره، ص 297.

(2) أحمد عزاوي، رسائل موحدية، مجموعة جديدة، جاء منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، الطبعة 1، 1995م.

(3) ليفي بروفنسال، مجموعة رسائل موحدية، ص. ص. 261-271.

واحتوى تحقيق بروفنسال لكتاب "مجموعة رسائل موحدية" على مقدمة، يعرض فيها أهميه العهد الموحدي في تاريخ القرون الوسطى، فعندما نجح "ابن تومرت" في حركته الدينية والسياسية، وأسس دولة، كما أوردت المصادر التي عرضت إجمالاً تاريخ هذه الفترة، تبين من بينها: "روض القرطاس" لابن أبي زرع، و"الحلل الموشية" لمؤرخ مجهول، وكذلك كتاب "العبر" لابن خلدون، وكتاب "نظم الجمان" لابن القطان، وغيرها من المصادر المتاحة.[1]

كما أورد بروفنسال كذلك، حديثاً عن مجموعة الرسائل الرسمية البالغة سبعة وثلاثين، من إنشاء كُتّاب الخليفة عبدالمؤمن وبنيه، والتي تحصل عليها من المستشرق "كولان"، بالإضافة إلى أسماء كتاب ممن ترجم لهم. وعند النظر إلى محتوى الرسائل التاريخية، نجد أنفسنا أمام وثائق غاية في الأهمية، جميعها تستعرض لنا التاريخ الموحدي والتطورات السياسية، وتحركات الخلفاء خلال الفترة التي حكم فيها عبدالمؤمن وابنه يوسف ويعقوب والمنصور والناصر الموحدي، وهي تشكل حقبة التمكين للدولة. ولكي نفهم بعضاً من فحوى تلك الرسائل، نعرض بعض الأحداث التي أوردتها هذه الرسائل:

1. ثوره أهل سبتة وخروجهم عن طاعة الموحدين سنه 542 هجرية.
2. توالى الوفود على حضرة الخلافة الموحدية لتجديد البيعة، ورسالة الخليفة عبدالمؤمن إلى جماعة المشيخة بقرطبة عام 544هـ، ووعظه لهم.

(1) انظر مقدمة المحقق: ليفي بروفنسال، مجموعة رسائل موحدية، مرجع سبق ذكره.

3. سلسله الفتوحات التي قادها عبدالمؤمن في الأندلس والمغرب، ومنها غزوة البلاد الشرقية، أي شرق المغرب الأقصى، وظفر الموحدين على الأعراب بناحية سطيف ودخولهم قسنطينة وإذعان يحيى بن عبد العزيز صاحب بجاية لهم.[1]
4. تولية عبد المؤمن لأبنائه على الأقاليم حيث كتب في رسالته[2] تقديم ابنه أبي عبدالله محمد على ولاية إفريقيا وعلى ولاية العهد أيضاً.
5. ثوره أخوي المهدي بن تومرت "عبد العزيز وعيسى" بمراكش والقضاء عليهما وعلى من ساندهم من قبل عبدالمؤمن.
6. تنظيم الدولة ويتجلى من خلال تقسيم الناس إلى طبقات بحسب قدر كل واحد منهم.[3]

لقد أمضى ليفي بروفنسال سنوات من عمره في دراسة التراث الإسلامي وتحقيق نصوصه، ما جعله يحتل مكانة مهمة بين العديد من المختصين في حضارة الغرب الإسلامي سيما الأندلس.[4] ويتأكد ذلك من خلال مصادر التاريخ الهامة ككتاب "مجموع رسائل موحدية من

(1) ليفي بروفنسال، مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، المجلد 10، مطبوعات دار العلوم العليا المغربية، 1941م. مقدمة المحقق.
(2) محمد كمال شبانة، الأندلس دراسة تاريخية حضارية، دار العالم العربي، 2008- 192 صفحة. ص2. انظر أيضا، محمد كمال شبانه، تاريخ الموحدين ومذهبهم من خلال رسائل موحدية، مجلة دعوة الحق، العدد 205، المملكة المغربية، د. ت.
(3) ليفي بروفنسال، مجموع رسائل موحدية، مرجع سبق ذكره. ص. ص 38-54.
(4) إبراهيم القادري بوتشيش، إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي: ليفي بروفنسال أنموذجا، مرجع سبق ذكره، ص9.

إنشاء كُتّاب الدولة المؤمنية". وواجه بروفنسال العديد من العراقيل أثناء التحقيق كان من أهمها نقص النسخ الأصلية؛ فاستقى من مخطوط مغربي مبتور كما ذكر ذلك في مقدمته. وعانى بروفنسال أيضاً من عدم إتقانه للغة العربية وإلمامه بالمصطلحات واستيعاب معانيها.[1]

كما وجد بروفنسال ثلاثة أعداد متعمقة من خلال دراساته في المراحل التاريخية التي تتجاوز القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ما جعل إلمامه بظرف الزمان: القرن السادس الهجري، يشوبه نقص أثر في أعماله. وبالرغم من وجود هذه المعوقات، إلا أنه أهمل بعض تقنيات التحقيق التي يمكن اختصارها في:

1. عمل بروفنسال على نشر الكتب أكثر من تحقيقها، وافتقر عمله إلى التعليق أو إبداء ملاحظات للقراء، ولوحظ عليه أنه يورد الرسائل كما جاءت منقولة من أصلها دون أن يكلف نفسه عناء التفسير أو التعليل للأحداث الواردة فيها ومقارنتها بغيرها من المصادر.
2. أورد بروفنسال أيضاً، بعض الرسائل وترك أخرى، إضافة إلى أنه لم يؤرخ لتلك الرسائل، في حين أن أحمد عزاوي، قد أورد في تحقيقه، مجموعة من الرسائل الديوانية للدولة الموحدية، إضافة إلى أنه تكبد عناء البحث بترتيب عدد من الرسائل ترتيباً زمنياً وحللها تحليلاً تاريخياً ماتعاً.[2]

---

(1) ليفي بروفنسال، مجموعة رسائل الموحدية، مرجع سبق ذكره، ص. ص 261-271.

(2) أحمد عزاوي، رسائل موحدية، مجموعة جديدة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، سبق ذكره، ص 126

3. اكتفى بروفنسال بوضع مقدمة من عدة صفحات، ضمنها تعريفاً بمختصر الكتاب، وأحال القراء إلى التراجم، وأهمل عدداً من المعلومات الهامة، عن الرسائل وكُتّابها التي تعين على فهم النص كما يورده المحققون.

4. لم يجتهد بروفنسال في البحث والتأكد من نسب الرسائل التي لم يعرف كُتابها، ولم يؤكد صحتها، كالرسالة العاشرة التي قال عنها: "لعلها من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطيه."[1]

5. لم يجتهد بروفنسال في استنتاج بعض الكلمات المطموسة في تحقيق "مجموعة رسائل موحدية..."، وما يقتضيه السياق العام، حيث أشار إلى بتر نحو كلمتين أو ثلاث في الرسالة الثانية والثلاثين من الصفحة 204، والمتعارف عليها في التحقيق، فعند وجود فراغ مثلاً، تتم تكملته ووضعه بين "علامات التنصيص"، بناء على نصوص مشابهة وجدت في مصادر أخرى أو معروفه كما هو الحال بالنسبة لبيت شعر مشهور أو متداول ومعروف.[2]

6. يلاحظ عند القراءة في الجزء المبتور من إحدى الرسائل، أن المبتور هو جزء من آية قرآنية، وهي الآية 2 من سورة الحشر، إنها قول الله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ... ﴾، لم يضع بروفنسال تلك الآية بين "ظفرين"، وهناك آية مبتورة وغير صحيحة كما لوحظ: "من حيث لا يحتسبوا". بينما الآية كاملة

(1) إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سبق ذكره، ص 11.
(2) إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سبق ذكره، ص 13.

هي قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ ...﴾ [1] كما أغفل بروفنسال في الرسالة الثلاثين تمييز الآية القرآنية عن باقي حديثه، فلم يضعها بين "ظفرين"، ولم يشر إليها في الهوامش ككتابة اسم السورة ورقم الآية. فهل هناك كما قال إبراهيم بوتشيش. "إن لبروفنسال موقفاً غير معلن ونية مبيتة."[2]

وبالرغم من وفرة تحقيقات بروفنسال للكتب، إلا أن هناك بعض الملاحظات، فتحقيقاته لم تكن كلها علمية كتلك التي تتطلب خطوات دقيقة ومنظمة، والتي من دونها يصبح العمل مجرد كتابٍ منشورٍ لا أكثر. لقد اعتمد بروفنسال في التحقيق غالباً، على أسلوب المقدمات في استخراج الأدلة ووضع التعليقات والاستعانة بالخرائط التوضيحية، إضافة للمراجعة والتنقيح والتعليقات اللغوية من المعاجم. وبما أن التحقيق يرتبط بثقافة المحقق، فإن تحقيقات بروفنسال أخفقت، بناء على تنوع مشاغله وتوسع أعماله ومجال أبحاثه وتحقيقاته خلال السنين.[3] مما سبق، يتضح أنه من الواجب إعادة النظر في بعض ما حققه بروفنسال، وخاصة فيما يتعلق بالرسائل، ذلك لكثرة الملاحظات التي يمكن جمعها من كامل الكتب المحققة، لأن بها ما يشوبها من النقص، فهي غير كاملة. ضف إلى ذلك، أن بروفنسال افتقد أصل تلك الرسائل.

(1) القرآن الكريم، سورة الحشر، الآية 2.

(2) إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سبق ذكره، ص 13.

(3) نجيب العقيقي، مرجع سبق ذكره، ص 296.

لقد أصبح الحذر والخوف من تشويه الحقائق واجباً، إذ على المحقق الالتزام بقواعد وتقنيات التحقيق من حيث: سلامة الفكر والأخلاق والالتزام بالموضوعية... وهذا ما جعل الكثير من المؤرخين والباحثين المتخصصين في الدراسات حول التراث يدينون المستشرقين، سيما السياسيين والاستعماريين منهم، وذلك بسبب انحراف فكر بعضهم وتشويههم للحقائق. فماذا ننتظر من بعض المستشرقين، ممن يؤسس نتاجه الفكري لتثبيت مفهوم الاستعمار ومد جذوره بالرغم مما قدمه بعضهم من فضل، ككشف المراجع وطرحها للباحثين؟.[1]

تحقيق كتاب: "مفاخر البربر" والتعريف به

اعتمد منهج المستشرق الفرنسي بروفنسال في التعريف بمجال التحقيق، وللعلم، نورد نموذجين من أعماله. يتعلق الأول بما نشره كتاب "مفاخر البربر"؛ أما الثاني، فيخص كتاب "أعمال الأعلام". قام بروفنسال بنشر "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول، وصدر عن المطبعة الجديدة بالرباط، سنة 1352هـ/ 1934م. وتتكون محاور ما نشره بروفنسال من التالي:

- مقدمة مؤلّف "مفاخر البربر" (ص. ص. 1-2)؛
- ذكر أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر (ص. ص. 3-37)؛
- بعض من أخبار زيري بن عطية المغراوي وابنه المعز (ص. ص. 37-42)؛

(1) إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سبق ذكره.

- ذكر ثوار المغرب ورؤسائه وبعض ملوكه (ص. ص. 43-60)؛
- ذكر الفقهاء والأعلام من البربر (ص ص. 60-78)؛
- البربر بجزيرة الأندلس (ص ص. 78 – 80)؛
- ذكر ولاة لمتونة بالأندلس (ص ص. 81-82).[1]

وللتعريف بكتاب "مفاخر البربر" ومؤلفه، يمكن القول بأن هذا المخطوط يتكون من مجموعة أجزاء مقتبسة من الأحداث السياسية التي جرت خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، أي العاشر والحادي عشر الميلاديين، للكتاب المغاربة والأندلسيين، إضافة إلى تراجم العديد من الملوك والعلماء ذوي الأصول البربرية، القاطنين بالأندلس أو في بلاد المغرب، وأوردت المخطوطة، العلاقات بين زعماء قبائل زناته وصنهاجة البربريتين والمنصور بن أبي عامر.

حمل المخطوط في طياته اثنتين وسبعين ترجمة لعلماء وفقهاء مغاربة، وخصص جزءاً هاماً من كتابه للتطرق إلى قضية أنساب البربر وأصولهم، وأهم القبائل البربرية. يعد المصدر ذا أهمية كبرى لاحتوائه على مادة قيمة تتعلق بتاريخ بلاد المغرب في الفترة ما بين القرن الرابع وبداية الثامن الهجري، العاشر والرابع عشر الميلادي، وانفرد المحقق بمعلومات لم يشر إليها من سبقه من المؤرخين، كذكره أسماء بعض الوزراء والكتاب البربر.

(1) انظر مقال: محمد العلوي الباهي، الأرشيف المغربي عبر التاريخ ما بين الدولة والخواص، أرشيف الدولة الموحدية الرسمي في خزانة تازة، نشر في الاتحاد الاشتراكي، مغرس، يوم 29-11- 2014م، انظر أيضا: الدكتور عبدالقادر بوباية، وهو أستاذ في تاريخ المغرب الإسلامي، بجامعة وهران، "ترجمة وافية للمستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال"، نشر: مداد للدراسات الاستشراقية الحديثة، 12 ديسمبر 2016م.

أُلف كتاب "مفاخر البربر"، كما يبدو، سنة 712هـ الموافقة 1312م، وهي الفترة التي عاش فيها المؤلف، والتي تدل على معاصرته للفترة المرينية، وبقي صاحب الكتاب مجهولاً إلى عام 2008م، ليعيد الدكتور عبدالقادر بوباية البحث والتنقيب ليتوصل من خلال عمله هذا إلى إثبات هوية المؤلف، وهو "أبو صالح بن عبدالحليم الإيلاني".[1]

قام بروفنسال بتحقيق ونشر جزء منه تحت عنوان: "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى"، مختارة من مجموعة الكتاب المسمى: "مفاخر البربر"، لكنه لم يتبع في نشره لهذا المخطوط الأسلوب العلمي الرصين، وترك بعض القضايا ورد بعضها دون مناقشة علمية أو تصحيح.

تضمن الجزء المنشور من كتاب المستشرق بروفنسال، عدة محاور، واحتلت الفهارس بقية النشرة، وخُصِّصَ فهرس للموضوعات وآخر بأسماء الرجال، وفهرس بأسماء الأماكن، وفهرس آخر بأسماء القبائل والعشائر والأجناس. لكن، وبعد مقارنة النسخة المحققة بما نشره بروفنسال، اتضح وجود بعض الفجوات، كإهماله قواعد وتقنيات التحقيق، وبروز بعض الملاحظات:

1- لم يشر بروفنسال إلى النسخة المعتمدة ولا إلى مكان وجودها، وهذا ما أثبته الدكتور بوباية في تحقيقه الذي اعتمد على نسختين متوفرتين من هذا المخطوط.

2- لم يورد المحقق سيرة المؤلف وعصره وتخصيص بحث لدراسة

(1) نوال بلمداني، ليفي بروفنسال وتحقيق تراث المغرب الإسلامي: "مفاخر البربر نموذجا"، مجلة عصور الجديدة، العدد 7-8، خريف/ شتاء 1433-1434هـ - 2012-2013م. ص 268.

سيرة صاحب النص وعصره ووظيفته ومذهبه ومنهجه والتيارات السائدة في زمنه ودواعي تأليفه للكتاب، هي من الأمور المتفق عليها في مجال التحقيق.

3- عدم إلمام بروفنسال باللغة العربية وقواعدها، فهو غير مؤهل لاستيعابها أو إدراك مغزى بعض المصطلحات. فقد وقع في كثير من الأخطاء التي أدت إلى تشويه بعض المعاني نذكر على سبيل المثال ما يلي:

"وأنه متى نكث بالذمة منه برى"، (وردت عنده ص 14)، أما في الكتاب المحقق فنجد: "وأنه متى نكث فالذمة منه بريئة"، (وردت عند المحقق ص 116).

"يقيم عن الأزمام عن المعيشة إلى أن لها عنهم"، (وردت عنده ص 20)، وفي الكتاب المحقق: "يقيم الأزمان من المعيشة إلى أن لهى عنهم" (وردت عند المحقق ص 122).

"يسوس ضخم الملك هذا الأحدب" (وردت عنده ص 21)، ونجد في الكتاب المحقق: "ويسوس هذا الملك هذا الأحدب" (وردت عند المحقق ص 122).[1]

يتضح من خلال هذه الجمل، أن بروفنسال أخطأ أحياناً، في تنقيط الكلمات وتصحيح العبارات، بينما تستلزم منهجيه التحقيق مراجعة

(1) نوال بلمداني، ليفي بروفنسال وتحقيق تراث المغرب الإسلامي: "مفاخر البربر نموذجا"، مرجع سبق ذكره. انظر أيضا: قام بدراسة وتحقيق هذا المخطوط، عبد القادر بوباية، وأعد تصديره، محمد العلمي، والي الرباط في 09/ 08/ 2004م.

النص مراجعة تامة. ولم يكلف نفسه عناء الإشارة في التعليقات، ولو بجمل قصيرة أو بكلمات، ولم يرجع إلى المعاجم للتأكد من المفردات. كما لم يُعَرِّف في النص المنشور بمشاهير العلماء أو القياديين، أو تحديد بعض المواقع الجغرافية. كما لم يتضمن تحقيق بروفنسال هوامشَ وتعليقاتٍ على ما ورد من نصوص تاريخية، ومقارنتها بغيرها من المخطوطات الموجودة بالخزانة الكتامية بفاس، قبل نقلها إلى الخزانة العامة بالرباط.

ومن المسائل الملفتة للانتباه، أنه لا يوجد قائمة بالمصادر والمراجع التي تلقي الضوء على الكتاب المراد تحقيقه. وغفل بروفنسال أو تجاهل بعضاً من الفصول والأبواب التي في تاريخ البربر، فنشر جزءاً من المخطوط. كما أهمل معلومات قيمة تخص بناء مدينة القيروان، وأخبار ولاية عقبة ابن نافع على بلاد المغرب، ومعلومات تتعلق بأنساب البربر، والأحاديث النبوية التي تبرز فخرهم ومكانتهم، وأخبار الأدارسة، بعد وفاة إدريس الأكبر وغيرها الكثير. ويعتقد جمع من المؤرخين أن مؤلف مخطوط من "مفاخر البربر"، قد عاصر نهاية الدولة الموحدية وبداية دولة بني مرين، رغم أنه لم يشر إلى الفترة الفاصلة بين هذين التاريخين.

وبالرغم من إخفاء بروفنسال مشاعره بمكر وذكاء، إلا أن كتاب "مفاخر البربر" بقي نموذجاً للمجهود الذي قام به من أجل إظهار التراث الإسلامي، فقد أوقف حياته وطاقته على دراسة العلوم الإسلامية، فبرزت بفضل جهوده نوادر العلوم والمعارف والوثائق التاريخية ذات القيمة والمكانة العالية. لهذا لا يمكن تجاهل وإنكار ما قام به للفكر الإسلامي، كاستيعاب المصادر وجمع المعلومات والترتيب والتنسيق والتأليف والإحصاء والفهرسة، التي خدمت التراث الإسلامي واللغة العربية.

كما نفض بروفنسال الغبار عن تاريخ المغرب الإسلامي، وَعَدَّه كثير من الدارسين امتداداً للمستشرق الهولندي "دوزي" وتلميذاً له، واستمراراً لنمط تفكيره والفكر الاستشراقي. لقد زيف عددٌ من المستشرقين بعض الحقائق بطريقة محكمة فبحثوا عن مواضع الضعف في الشريعة الإسلامية والحضارة والتاريخ الإسلامي وأبرزوها، وكان لبروفنسال اتصال وثيق ومستمر بالتبشير.[1]

لقد طبع كتاب "مفاخر البربر"، لأول مرة، سنة 2005م، وصدر عن دار أبي رقراق، كمخطوط مجهول المؤلف، مثله، مثل "ألف ليلة وليلة"، وطبع ثانية سنة 2008م.[2] لقد أكد دارس ومحقق المخطوط عبدالقادر بوباية، أن أول من نبهه إلى اسم المؤلف كاملا هو المؤرخ المغربي محمد المنوني، وأول من توصل إلى إثبات انتساب الكتاب إلى مؤلفه، هو الباحث محمد بن شريفة، الذي أضاء له الطريق للتعرف على المؤلف المجهول، استناداً على بحث بن شريفة المنشور تحت عنوان: "ظاهرة المخطوطات المجهولة المؤلف."[3]

وحسب المنوني، فإن ليفي بروفنسال قد نشر قطعة مهمة، بعنوان "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى"، صدرت عن المطبعة

---

(1) نوال بلمداني، ليفي بروفنسال وتحقيق تراث المغرب الإسلامي: "مفاخر البربر نموذجا"، مجلة عصور الجديدة، العدد 7-8، خريف/ شتاء 1433-1434هـ - 2012-2013م. ص272.

(2) انظر: محرك البحث "مغرس"، محمد لمرابطي، تقديم كتاب "مفاخر البربر" لمؤلفه أبي علي صالح بن عبد الحكيم الإيلاني، نشر في شبكة دليل الريف، يوم 27 - 12 - 2010م. https://www.maghress.com/dalilrif/3734

(3) قام بدراسة وتحقيق هذا المخطوط، عبد القادر بوباية، وأعد تصديره، محمد العلمي، والي الرباط في 09/ 08/ 2004م.

الجديدة، بالرباط سنة 1934م، وتقع المخطوطة التي نشرها المستشرق بروفنسال، في 100 صفحة، تتضمن 82 صفحة منها نبذاً تاريخية مختارة من المخطوط. كما يؤكد المؤرخ محمد المنوني، أن وعي المغاربة قد انطلق من العصر المريني الأول من حيث اهتمامهم بكتابة تاريخ بلادهم، وقد أيده في ذلك العلامة عبد الله كنون الذي قال: "إن التاريخ قد نال عناية عظمى من أبناء هذا العصر.[1]

أما هدف تأليف المخطوط، فقد قال عنه كاتبه، بعد البسملة والحمد لله: "أما بعد، فإنه لما كانت البربر عند كثير من جهلة الناس أخس الأمم وأجهلها وأعراها من الفضائل وأبعدها عن المكارم."[2] لقد حاول المؤلف تصحيح هذه الأفكار التي أساءت إلى البربر من خلال تأليفه كتاباً يضمنه ذكر ملوك البربر في الإسلام ورؤسائهم وثوارهم وأنسابهم، ومن خلال مقدمته، نلحظ المجهود الواضح الذي بذله المؤلف للرفع من شأن البربر ومكانتهم. كما خصص المؤلف باباً عن الدول ذات الأصول البربرية، ومنها الدولة المرابطية التي استمرت مدة تسع وسبعين سنة في المغرب، وثمان وخمسين سنة بالأندلس، منذ خلعهم المعتمد بن عباد. ولم يتوسع المؤلف كثيراً في تاريخ الدولة الموحدية، واكتفى بذكر المناطق التي حكموها كالمغرب والأندلس، باستثناء جزيرة (ميورقة)، التي حكموها قرابة مائة واثنين وخمسين سنة. لقد ختم ذكرهم بقصيدة رثائية للشاعر عبد المجيد بن عبدون، قال فيها:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصور

(1) محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى العصر الحديث، مرجع سبق ذكره.

(2) محمد المنوني، مرجع سبق ذكره.

انتقل المؤلف بعد المرابطين والموحدين إلى الحديث عن الفقهاء والأعلام من البربر، ووزعهم كما يلي:

أ- المقيمون بالأندلس، وعددهم أربعة عشر عالماً.
ب- القاطنون ببلاد المغرب، وعددهم واحد وستون عالماً.
ج- الموجودون ببلاد المشرق، وعددهم اثنان فقط.

لقد برهن المؤلف على المكانة العالية التي يحتلها البربر، وأكد ذلك في قوله: "إن البربر قوم وضع الله فيهم السماحة والسخاء والرأفة والرحمة للغرباء"، ويضيف قائلاً: "يسد الله بهم الثغور، ويشد بهم عضد المسلمين، ويعز بهم الدين"[1]. ثم يذكر صاحب المخطوط سوابق البربر بالشام وأشرافهم في بيت المقدس، ومنهم ذو القرنين، ويودغف، والنمرود بن كنعان...

ذكر مؤلف المخطوط المجهول بعد ذلك، ثورة البربر بالأندلس والمغرب، وأن أول من ثار منهم في المغرب، هو ميسرة المطغري، وزيري بن عطية المغراوي، وتميم بن زيري الذي ثار بسلا، ومنهم المصامدة، الذين ثاروا بأغمات...، ثم تحدث عن بيوتات البربر في الأندلس، مضيفاً إليها ما نقله عن ابن حزم، إذ جمع أسماء وزراء وكتاب وقادة من البربر.

وتناول المؤرخ أبا علي صالحاً في مخطوطه "مصير دولة الأدارسة"، بعد وفاة إدريس بن إدريس، سنة 213هـ، وقال في هذا الصدد: "إن هذا الأخير خلف اثني عشر ولداً، قام كبيرهم محمد ابن ادريس بتقسيم البلاد

(1) محمد المنوني، مرجع سبق ذكره.

بين إخوته بأمر من جدته كنزة"[1]، ووافقه في هذه الحقيقة عدد من المؤرخين الذين كتبوا عن دولة الأدارسة...

كما تحدث أيضاً عن رؤساء البربر قديماً، فذكر منهم حباسة بن يوسف الكتامي، وهو الذي فتح الإسكندرية لعبد الرحمن القائم، وأيضاً أبا حدو الكتامي، وأبا ميمون عروبة بن يوسف الكتامي وغيرهم...، وذكر أن من ملوكهم، مناد بن منقوش، ووزيري بن مناد، ثم ملوك صنهاجة لمتونة، وهم صحراويون، وملوك المغرب والأندلس، الذين خرجوا من الصحراء بعد القرن الرابع الهجري، وهم بنو تاشفين...

واستناداً إلى ما ذكره العلماء، عالج المؤلف أنساب البربر، فقسم البربر إلى فرقتين: البرانس والبتر. أما البرانس من البربر، فهم: المصامدة، وغمارة، وأوربة، وكتامة، وأوريغة، وأزداجة، وعجيسة، وصنهاجة، وهسكورة، وجزولة، ومسطاسة، وهوارة، ولكل هؤلاء شعوب كثيرة، وقبائل جمة، وبطون وأفخاذ وعمائر غزيرة.

كما أشار مؤلف "مفاخر البربر"، في مخطوطه إلى من ادعى النبوة من البربر بعد صالح بن طريف البرغواطي، ومنهم: حاميم الملقب بالمفتري، الذي كان بغمارة، سنة 310 هجرية، وشَرَّعَ ديناً يشبه ديانة برغواطة في الضلالة والكفر، وهي صلاتان: صلاة عند طلوع الشمس، وأخرى عند غروبها، وفرض صوم يوم الاثنين والخميس، وعشرة أيام من رمضان،

(1) انظر: محرك البحث "مغرس"، محمد لمرابطي، تقديم كتاب "مفاخر البربر" لمؤلفه أبي علي صالـــح بن عبد الحكيم الإيلاني، نشر في شبكة دليل الريف، يوم 27-12-2010م. https://www.maghress.com/dalilrif/3734. مرجع سبق ذكره.

وأحل لهم أكل الأنثى من الخنازير، وقال: "إنما حُرِّمَ في قرآن محمد ﷺ الذكر، وجعل الحوت البحري لا يؤكل إلا بعد أن يذكى"، (أي يذبح)... وغيرها من التضليل، فبعث إليه أمير المؤمنين الناصر الأموي من قرطبة جيشاً ضخماً، والتقوا معه قرب طنجة فقُتِلَ ورجع أصحابه إلى الإسلام.

لقد أشار صاحب المخطوطة إلى كثرة الأولياء، والصالحين والعُبّاد والأتقياء والزهاد النساك الأصفياء في البربر. ومن جهته، ذكر صاحب المخطوط علي أبي صالح، قصة البربر مع عمر بن الخطاب، عندما قدموا عليه، فدخلوا وسلموا عليه، فقال لهم: "ما اسمكم الذي تُعرفون به في الأمم؟"، قالوا: "بنو مازيغ"، فالتفت عمر إلى جلسائه وشيخ إلى جنبه فقال: "هل تعرفون هؤلاء؟ "، فقال: "نعم هؤلاء من البربر"... فقال لهم عمر: "ما علامتكم التي تُعرفون بها في بلادكم؟"، قالوا: "نكرم الخيل ونصون النساء ونرد الغارات"، فقال عمر: "ألكم مدائن وحصون تتحصنون فيها؟"، قالوا: "لا"، قال: "أفلكم أسواق تتبايعون فيها"، قالوا: "لا"، قال: "ألكم علامات تقتدون بها؟" قالوا له: "لا"، قال: فبكى عمر حتى قطرت دموعه على لحيته، قالوا له: "ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟"، قال: "كنت مع حبيبي رسول الله، في بعض غزواته، فنظر إليَّ أبكي فقال لي: "ما يبكيك يا ابن الخطاب؟" قلت: يا رسول الله، قلة الإسلام في الأمم وما أرى من كثرة الشرك، فقال لي: "أبشر يا ابن الخطاب، إن الله سيعز الإسلام والدين بقوم يأتون من المغرب"، وأشار بيده نحو المغرب، "ليست لهم مدائن يتحصنون فيها، ولا أسواق يتبايعون فيها، ولا علامات يقتدون بها"، ثم قال عمر: "الحمد لله الذي لم يخرج عمر من الدنيا حتى مَنَّ الله عليه برؤيتهم." قال: فأدناهم عمر وقَرَّبهم، وأقر بفضلهم، وأحسن

جوائزهم، وجعلهم على مقدمة الجيوش بما أنبأه به المأمون الصادق محمد (عليه السلام). وكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص، وهو على مصر يومئذ، أن اجعل البربر على مقدمة المسلمين، فكانوا على مقدمتهم، حتى كان الأمر بين علي ومعاوية، وكانوا من أفخاذٍ شتى متفرقين...

أطروحات بروفنسال في كتاب: "تاريخ إسبانيا الإسلامية"

لقد كانت جهود المستشرقين عامة سباقة في ميدان إحياء التراث العربي في الأندلس، وذلك لما وجدوه من إمكانيات وعلوم وآثار تمتعوا بها، إضافة للصلة التي كانت تربطهم ببلاد الأندلس جغرافياً وتاريخياً، فضلاً عن الأهداف العامة للاستشراق، التي اشتهر من بينها مدارس أوروبية، من ضمنها: المدرسة الهولندية، والإسبانية، والفرنسية، وتبعها بعد ذلك كلٌ من: المدرسة الألمانية والإيطالية والروسيّة.

كما يُعرف عن كثير من الدارسين لإسبانيا المسلمة، أنهم يستندون في دراساتهم، إلى مجموعة كتب "تاريخ إسبانيا"، وشملت التاريخ القديم لإسبانيا، واليونان، إضافة إلى التاريخ الفينيقي والروماني والإسلامي، وغيرها من الحضارات التي دخلت إلى إسبانيا. قام على تأليف هذه المجموعة وجمعها أكثر من 400 مؤرخ إسباني وأوروبي، كان أشهرهم المؤسس والمؤرخ والفيلسوف الإسباني ميندیث بيدال، وذلك لأهمية مرجعه وشموليته لتاريخ إسبانيا عبر العصور. يقع المؤلف في 42 جزءاً، تم تقسيمه إلى 60 مجلداً ضخماً، وتضمنت تلك المجموعة الكاملة نحو 53 ألف صفحة.

اعتمدت مجموعة من المستشرقين الغربيين على ما استقوه من المستشرق بروفنسال، الذي ركز على الجزء المرتبط بـ"تاريخ إسبانيا الإسلامية"، والذي كان أساساً مهماً في بعض ما جاء به في كتابه. لم يكن هذا المؤلف، هو الوحيد الذي تطرَّق إلى مثل هذه الحركة من حيث السرد التاريخي، إلا أنه تميز -كغيره من المؤرخين الإسبان والأوروبيين- بالحديث عن سماحة المسلمين في الأندلس مع غير المسلمين وبُعدِهم عن التعصب. لقد تعايش المسيحيون مع المسلمين، وحفظ المسلمون لهم كنائسهم وأديانهم وكتاباتهم بلغاتهم دون إجبارهم على تغييرها.[1]

ورد في كتاب "تاريخ إسبانيا الإسلامية" أن الكتابة التاريخية في عصره قد تبنت تَوَجُّه المختصين الأوروبيين في العصر الحديث، والتأثر بعلم التاريخ وفلسفته؛ التي تعتمد على التدقيق والتمحيص في الرواية التاريخية. وهذا ما أسسه أعلام المؤرخين العرب في عصر النهضة الحديث، كعبدالحميد العبادي، ومحمد عبدالله عنان، وحسين مؤنس، وسعيد عاشور... وغيرهم، ممن عملوا على التأليف ودرسوا أو حققوا مصادر التراث التاريخي الإسلامي، لقد عملوا جميعهم على تدقيق التاريخ ودراسته دون أن يسلموا به.

كتب إميليو جارثيا جوميث، مترجم كتاب ليفي بروفنسال "تاريخ إسبانيا الإسلامية"، إلى "الإسبانية"، في مقدمته للترجمة ما يلي: "انتقلت الريادة في مجال تاريخ الغرب الإسلامي من الإسباني "كوندي" إلى الهولندي "دوزي" (إمام المستشرقين الأوروبيين)، ثم إلى الإسباني

(1) انظر مقال: عبدالمجيد المدرع، تعقيب على مقالة "حركة شهداء قرطبة.. موتى باسم الدين المسيحي"، الخميس 5 مارس، 2020م. انظر أيضاً: https://www.qposts.com

"كوديرا" الذي استطاع أن يخلّد ذكراه بالأعمال الكثيرة التي خلفها، وبالمدرسة العلمية التي وُفِّقَ في تأسيسها، وبشفافيته التي أنارت قفاراً وإن لم يستطع سبر أغوارها. أما بالنسبة إلى رسو هذه الزعامة اليوم على الفرنسي ليفي بروفنسال – مؤلف هذا المجلد – فهذا مما لا يستطيع أحد المزايدة عليه. فأستاذ السوربون الأمجد، هو الخليفة الحقيقي لدوزي العظيم، وهو الذي ينفذ المشروعات التي حلم بها "كوديرا"، كما أن حياته العلمية شديدة الخصوبة مخصصة كلها تقريباً لدراسة الغرب الإسلامي. ومن بين الأمور التي أهَّلته لتولي زعامة الدراسات الإسبانية العربية، دون منازع، نذكر اكتشافاته المدهشة التي قاده إليها حُسن الطالع، وحيازته كثيراً من الوثائق الجديدة والثمينة والكم الهائل من الطبعات، والترجمات، والدراسات القصيرة، والطويلة."[1]

لقد مر الأندلس الإسلامي بفترات ذهبية لم تُدَوَّن من الباحثين والدارسين لحقبة من الزمن، حتى جاء المستشرق الهولندي دوزي، ليكتب عن الوجود العربي الإسلامي في الأندلس. ومنذ العام 1861م، خرجت دراسات وبحوث متعددة، ألقت الضوء على تاريخ الأندلس. وحينئذ، خرج المستشرق بروفنسال، وأخذ على عاتقه كتابة وتحقيق التاريخ العربي الإسلامي المجيد وأهم ما كتب عنه. حينها، ألف بروفنسال عن تلك الحقبة، كتابه "تاريخ إسبانيا المسلمة."[2]

---

(1) انظر مقال: عبدالمجيد المدرع، تعقيب على مقالة "حركة شهداء قرطبة.. موتى باسم الدين المسيحي" الخميس 5 مارس، 2020م. انظر أيضاً: https://www.qposts.com

(2) انظر مقال بقلم، محمد بكري: "تاريخ إسبانيا المسلمة" للمستشرق الفرنسي بروفنسال، نشر بجريدة الحياة، الجمعة، 21 أبريل/ نيسان 2017م.

قسم الكاتب مؤلفه "تاريخ إسبانيا المسلمة"، إلى سبعة فصول، تناول فيها أربعمائة عام من تاريخ تلك المنطقة من العالم، بدءاً بوصول العرب اليها وانتهاءً بخروجهم منها. يستعرض المؤلف، بتركيز وبقدر لا بأس به من التعاطف، ذلك التاريخ، وبدأ بما سبقه من تاريخ الملوك الويسغوت، والانحطاط الذي طال ملكهم في أيامه الأخيرة، الذي سهّل على العرب القاطنين بإسبانيا مهمتهم في أوج ازدهارهم. وقد وَحَّدَ الإسلام بين المسلمين في شمال أفريقيا أياً كانوا، فأخذوا على عاتقهم، الاتجاه شمالاً عبر البحر لفتوحاتهم.

لم يكتف بروفنسال بتأريخ حملة طارق بن زياد، بل ذكر عدة حملات ومحاولات سبقتها كحملة طريف بن ملوك، قبل حملة ابن زياد الذي أنجز الفتح مع جيشه. يروي الكاتب هنا، كيف تمكنت حملة طارق بن زياد – نتيجة ضعف السلطات المحلية في الأندلس، والخيانات والانشقاقات بينهم– من الاستيلاء بسرعة على قرطبة وما جاورها، ليلحقها موسى بن نصير وحملته التي استولت على إشبيلية كأول إمارة ارتبطت بالخلافة في دمشق بصورة شكلية.[1]

استند بروفنسال، في أسلوبه الجزل، على عدد من المراجع العربية بخاصة، وتوقف في سرد ذلك عند حكم "عبد الرحمن الأول"، الذي سرعان ما انفصل تماماً عن الخلافة في دمشق ليؤسس خلافة أموية جديدة في الغرب، غير تلك التي تأسست قبلها في المشرق. كما لم ينس الكاتب الحديث عن خليفتين اثنين أساسيين من خلفاء ذلك المؤسس، هما:

(1) انظر مقالاً كتبه، ابراهيم العريس، بجريدة الحياة، "تاريخ إسبانيا المسلمة لليفي بروفنسال: تنوير في عتمة القرون الوسطى"، الأربعاء 15 آب (أغسطس) 2018م.

"عبدالرحمن الثاني" و"عبدالرحمن الثالث"، ليصوّر لنا كم ازدهرت الأندلس في عهدهم، ثقافياً وعلمياً وحضارياً، وساد فيها قدر من التسامح الديني والتعايش بين الأديان والأقوام، "ما جعل العلماء والمفكرين والمبدعين، بشكل عام، يتدافعون آتين من كل البلدان والأصقاع؛ إما مضطهدين في بلدانهم يأتون باحثين عن ملاذ آمن، وإما مجرد أصحاب فكر وآراء رأوا أن حرية الفكر السائدة في تلك البقاع أنسب لهم مما هو مُقيَّض لهم في أوطانهم".[1]

وهكذا، كما يرى بروفنسال، تضافرت الجهود ليجعل من الأندلس ميدان حضارة، "خاصة أن الخلفاء سارعوا إلى الانفتاح على الدول والأمم الأوروبية المجاورة، وحتى البعيدة، يتبادلون معها الخبرات والأفكار والتجارة". غير أن هذا كله "سرعان ما انتهى حين راحت تتشكل الطوائف وتظهر الأطماع الفردية"[2]، لتبدأ تلك الدولة بانهيار استمر لمئتي عام قبل أن ينتهي الحلم الأندلسي.

كرس بروفنسال القسم الأول من كتابه للتاريخ السياسي للأندلس المسلمة، وأرّخ في القسمين الآخرين، للنظم والقواعد السياسية التي اتُّبعت إبان ازدهار الأندلس، وكتب عن الآداب والفنون والفلسفات والعلوم التي ظلت مزدهرة طويلاً رغم الانحطاط السياسي. كما دوّن بروفنسال تاريخ الأندلس كاملاً، ليتقيد به عددٌ من المؤرخين والباحثين الإسبان، ممن سعى لاستبدال النظرة الرائجة حول ذلك التاريخ.

---

(1) انظر مقالاً كتبه، ابراهيم العريس، بجريدة الحياة، "تاريخ إسبانيا المسلمة لليفي بروفنسال: تنوير في عتمة القرون الوسطى"، سبق ذكره.

(2) ابراهيم العريس، جريدة الحياة، سبق ذكره.

لقد بدأ بروفنسال بتأليف كتابه، خلال هزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية، بعد أن استبعدته السلطات النازية ورحل الى مدينة تولوز، في الجنوب الغربي من فرنسا، سنة 1940م. وهناك في تولوز حيث أقام، عكف خبير الأندلس بروفنسال، على وضع كتابه الأشهر "تاريخ إسبانيا المسلمة"، وذلك لأمرين:

أولهما: خلو الساحة الثقافية من كتاب شامل وحديث حول تاريخ إسبانيا،

وثانيهما: النجاح الهائل الذي كان من نصيب كتابين آخرين لبروفنسال، نُشر أولهما تحت عنوان: "إسبانيا المسلمة في القرن العاشر"، سنة 1932م، وثانيهما باسم: "حضارة العرب في إسبانيا"، سنة 1938م. لقد وضع ليفي بروفنسال جل جهده في هذين الجزئين من الكتاب، في القاهرة، تحت إشراف "المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية"، سنة 1944م، ثم عادت الأجزاء الثلاثة لتصدر معاً في باريس، خلال الأعوام 1950 – 1953م، فأضفت على بروفنسال، مجداً ما بعده مجد.[1]

نتيجة لما استقاه المستشرق بروفنسال، من علوم ومعارف من عصور الأندلس الذهبية، ونتيجة لعدد من الدوافع والعوامل الذاتية والخاصة، كنزعته العلمية التي أجبرته على كتابة مؤلفه عن التاريخ الخاص بإسبانيا في أثناء وجود المسلمين بها، ولتأثر بالبيئة الشرقية الخالصة منذ ولادته بالجزائر، واصل بروفنسال مسيرته في تبني تاريخ المغرب العربي وإسبانيا.[2]

---

(1) انظر مقالاً كتبه، إبراهيم العريس، بجريدة الحياة، "تاريخ إسبانيا المسلمة لليفي بروفنسال: تنوير في عتمة القرون الوسطى"، سبق ذكره.

(2) انظر مقال كتبه، ابراهيم العريس، بجريدة الحياة، سبق ذكره.

بروفنسال وكتاب: "وصف الأندلس"

يكتسي كتاب "وصف الأندلس"، لأحمد الرازي، أهمية خاصة، فالمؤلف، هو أول من قام بوصف جغرافي لشبه جزيرة إيبيريا، واعتمد على وصفه الجغرافيون الذين جاءوا من بعده، مثل الحميري وأبي عبيد البكري وغيرهم. ويُعتبر كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" الذي شارك بروفنسال- ضمن لجنة الترجمة والنشر- في تحقيق أجزاء منه، موسوعة أدبية وتاريخية تضمنت تراث القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وهي الفترة العلمية المزدهرة التي جمعت بين عصري الخلافة الأموية وعصر ملوك الطوائف.

وعن علاقة الإسلام بالمسيحية في الأندلس، يقول بروفنسال: "ما من مكان كانت العلاقات الدائمة ضرورية فيه بين الإسلام والمسيحية، أكثر منها في إسبانيا العربية، فإن معظم سكانها قد احتفظوا، على الأقل في القرن الأول من حكم الإسلام، بالديانة القديمة، حتى عقب اعتناق أعداد غفيرة من رعايا النصارى أهل الذمة للإسلام للاستفادة من نظام مالي أفضل. شكلت نسبة من الرعايا المسيحيين في المدن الأندلسية، وحدات مزدهرة بكنائسها وأديرتها ورئيسها المسؤول وجابيها الخاص وقاضيها الذي يطبق في محكمته، تحت إشراف الإدارة الأموية، القانون القوطي القديم، وعانى بعضهم من الاضطهادات التي سببها مسيحيون مهووسون، يرفضون التراجع عن القدح في معتقد سادة البلاد.

وكان أمراء الأندلس وخلفاؤها يقرون، بصورة دائمة، باختيار أصحاب الرتب الكهنوتية: مطران طليطلة وأسقف قرطبة. وقد استعملوا هؤلاء الأحبار في سفارات أو مهمات سياسية سرية عند الضرورة. وقد أتقن الإكليريكيون الإسبان معرفتهم في اللغة العربية وآدابها. وهذا ما يجعلنا نعتقد بالعلاقة الودية بين المسلمين العرب وغيرهم من سكان تلك المدن.

بروفنسال مقدماً ومحققاً لكتاب: "نسب قريش"

لقد عُني ليفي بروفنسال بنشر كتاب "نسب قريش" للمصعب الزبيري وقام بتصحيحه والتعليق عليه. لقد كتب عن مؤلفه، وهو من سلالة عبدالله ابن الزبير بن العوام، حيث يشير إلى أن أهم ترجمة وردت للمؤلف، أبي عبدالله مصعب بن عبدالله بن مصعب ابن ثابت، كانت في كتاب "تاريخ بغداد"، وهذا ما ورد، كما أشار ليفي بروفنسال، في كتاب "الفهرست" لابن النديم.[1]

لقد استخلص من تاريخ بغداد، أن مصعباً ولد في المدينة المنورة، سنة 156هـ، الموافق 773م، وأنه تتلمذ على يد مالك بن أنس، وانتقل لبغداد عاصمة العباسيين وفيها توفي في الثاني من شوال، سنة 236هـ الموافق للثامن من إبريل، سنة 851م، عن عمر ناهز الثمانين عاما. لقد وجد اختلافا في تاريخ ولادة ووفاة مصعب الزبيري، إذ ذكر أنه توفي عن عمر ناهز السادسة والتسعين كما ورد في "كتاب الفهرست" حسبما أورده ابن خيثمة تلميذ مصعب. ويعتقد ليفي بروفنسال بأن تاريخ الخطيب أقرب إلى الثقة حسبما أشار ابن العماد الحنبلي في "شذرات الذهب."[2]

أشار ليفي إلى أن مصعباً كان شاعراً، وقد وردت له أبيات شعر منظومة في "كتاب الأغاني"، كمديحه للعباس بن الأحنف وآخرين من عصره. يعتقد أيضاً، أنه روى بعض الأحاديث والروايات في أنساب قريش، وقد

(1) ليفي بروفنسال، كتاب "نسب قريش" لأبي عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري 156–236، نشر دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، 1953م ص 5.

(2) ليفي بروفنسال، "نسب قريش"، المرجع السابق ذاته، ص 5.

استخدم ابن أخيه الزبير بن بكار، تلك الروايات في كتابه "جمهرة نسب قريش وأخبارهم".[1]

ويورد بروفنسال أن كتاب "نسب قريش" قد وصل إليه بروايته الأندلسية، في اثني عشر جزءاً ليست متساوية، وفي سلسلة من الإسناد كان أولها: "ابن أبي خيثمة النسائي، ثم الأندلسيان: أبو إسحق بن جميل، وأبو بكر محمد بن معاوية المرواني."[2]

وأضاف: "مهما يكن، فكتاب مصعب الزبيري كما وصل إلينا، وعلى الرغم من إيجازه النسبي، هو أثر ذو أهمية كبيرة لتأريخ فجر الإسلام، وخاصة لتاريخ الخلفاء الأربعة الأُول. وترتيبه المتبع في إيراد نسب قريش، هو الترتيب المتداول، كما رواه المؤرخون كابن الكلبي، وابن دريد، والبلاذري، وابن حزم فيما بعد. وإلى جانب هذه السلسلة من الأسماء في النسب المتعاقب، حيث يبدو اهتمام المؤلف وعنايته في تحديد النسب من النساء كذلك، يورد في كل صفحة حكايات لم يُنشر بعضها حتى اليوم، وقد أورد المؤرخون بعضها الآخر عن مصعب."[3] ويؤكد بروفنسال أن كتاب "نسب قريش" "سيبقى المصدر الأساسي والحجة الثقة في أنساب العرب."[4]

ركز ليفي بروفنسال، في مخطوطة أحضرها من "مكتبة الشريف محمد عبدالحي الكتاني بفاس"، ووضح أن هذه المخطوطة لم يُذكر بها ناسخ أو

(1) ليفي بروفنسال، نسب قريش، مرجع سبق ذكره، ص 6.
(2) ليفي بروفنسال، نسب قريش، مرجع سبق ذكره، ص 7.
(3) ليفي بروفنسال، نسب قريش، مرجع سبق ذكره، ص 9.
(4) ليفي بروفنسال، نسب قريش، مرجع سبق ذكره، ص 9.

تاريخ للنسخ، "فهو حديث نسبياً ولا يبدو أنه يرقى إلى أقدم من القرن السابع عشر للميلاد."[1] يقول أيضاً: "اتبعت في هذه الطبعة طريقة النشر التي رسمتها في "جمهرة" ابن حزم، وضبطت الأعلام بعناية غالباً عن "كتاب الاشتقاق" لابن دريد، وأوجزت في الحواشي حين ذكر المصادر التاريخية والمراجع إلا حين رأيت التوسع، ولولا ذلك لتطلب الأمر تفصيلاً كبيراً، ولم أضع فهرساً للأسماء واسعاً، وإنما اقتصرت، كما فعلت في "الجمهرة"، على اختيار بعضها. وأما فهرس الأماكن فهو كامل على عكس فهرس الأعلام." ويؤكد: "وقد وضعت عناوين في صلب النص للتخفيف عن المتن."[2]

كما كتب بروفنسال في التوطئة أنه رحل إلى المغرب، عام 1949م، وزار صديقه الكبير العالم الشيخ محمد عبدالحي الكتاني، الذي عرفه خلال ثلاثين عاماً، و"في منزله الرحب بفاس، نسخة من "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم، الذي انتهيت من نشره قبيل ذلك بالقاهرة في المجموعة الثمينة لذخائر العرب."[3] وأشار إلى أن هذا العالم قد فتح له أبواب خزانته النادرة ليستفيد منها، وفي ذلك العام وفي ذات اللقاء، أخذ بنفسه من أحد رفوف مكتبته نسخة مخطوطة، وقدمها له قائلاً: "هذه نسخة ثمينة لكتاب في الأنساب، نادرة جداً، وهامة جداً، فهي من أقدم آثار الأدب التاريخي العربي، فإذا ما نشرتها خدمتنا بها." وأوضح أن تلك

(1) ليفي بروفنسال، نسب قريش، مرجع سبق ذكره، ص 9.
(2) ليفي بروفنسال، نسب قريش، مرجع سبق ذكره، ص 10.
(3) ليفي بروفنسال، نسب قريش، مرجع سبق ذكره، ص 13.

النسخة كانت كتاب "نسب قريش" لمصعب الزبيري.[1]

واستطاع بروفنسال بعد عدة أشهر، تهيئة النص، وأبلغ صديقه الكتاني وأعلن ذلك للدكتور طه حسين، عندما كان وزيراً للمعارف في مصر، وحينها، أبدى "فوراً إلحاحه الودي في نشره، وطلب أن ينشر الكتاب في مجموعة "ذخائر العرب". تلك المجموعة التي تخرجها دار المعارف بمصر." وهنا يقول: "وهكذا أتيح لي أن ألبي رغبته من غير تأخير كما ألبي رغبة الشيخ الكتاني.."[2]

رسالة بروفنسال العلمية لكتاب: "مؤرخو الشرفاء":[3] تحقيق وتقديم

كتب محمد حجي، الأستاذ بكلية الآداب بالرباط، في تقديمه لكتاب (مؤرخو الشرفاء)، أن المستشرقين قد أعجبوا بما وجدوا "في كتاب ليفي بروفنسال، من معلومات ونصوص استقاها من مصادر مغربية لا عهد لهم بها من قبل، وبما قدم لهم من تراجم أعلام مغاربه أنتجوا طوال أربعة قرون العديد من كتب التاريخ والتراجم والمناقب والرحلات وغيرها،

(1) ليفي بروفنسال، نسب قريش، مرجع سبق ذكره، ص 13.

(2) ليفي بروفنسال، نسب قريش، مرجع سبق ذكره، ص 13.

(3) إفاريست ليفي بروفنسال، "مؤرخو الشرفاء"، تعريب عبدالقادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التاريخ 5، الرباط، 1397هـ-1977م. والكتاب عبارة عن دراسة للأدب التاريخي والسير في المغرب الأقصى من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين، وتقع هذه الدراسة في 470 صفحة.

كما أعجب المغاربة بمنهج ليفي بروفنسال وطريقته النقدية الحديثة الغريبة لديهم آنذاك."[1]

يقول محمد حجي في مقدمته:[2] "رأيت من الواجب علي أن أصدر هذا الكتاب بترجمة مؤلفه أولاً، لأنه قدم للمغرب خدمات ثقافية جليلة، وذلك بإسهامه في إحياء قسط لا يستهان به من تراثه الأدبي والتاريخي والحضاري، وثانياً لأن ترجمته التي أوردها نجيب العقيقي في كتابه "المستشرقون"[3] واستقاها من مجلة "أرابيكا" (...)، مشوه قسمها الخاص بآثاره، بألوان من التحريف والتصحيف في أسماء الكتب والأشخاص والأماكن،..."[4]

يضيف محمد حجي، أنه أشار في أطروحته، عن السعديين في جامعة السوربون إلى كتاب ليفي بروفنسال، وقد استحسن، "هنري لاووست تقديمي كتاب مؤرخو الشرفاء في طليعة كتب الدراسات السابقة التي رجعت إليها واستفدت منها." ويشير في مقدمة أطروحته، في الفصل الثالث من الباب الثالث منها، "إلى بعض جوانب النقص فيما كتبه ل. بروفنسال... وإلى ما جَدَّ بعده من كتب لم يعرفها قط أو عرف أسماءها وحسبها في حكم المفقود."[5]

ركز حجي من جانب آخر، على أنه لم يتعرض في أثناء دراسته عن السعديين لملاحظاته عن المؤلف، ويعتقد أن من واجبه أن ينبه عليه، خاصة وأنه بصدد ترجمته للغة العربية، بل يؤكد أنه حاول تثبيط صديقه

---

(1) ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، مرجع سبق ذكره، ص 5.
(2) ورد عن مجلة "أرابيكا"، في الفصل 2، سنة 1956م، كتبت بالفرنسية وترجمت عن: ليفي بروفنسال.
(3) طبعة دار المعارف بمصر سنة 1964، ج 1 ص 285.
(4) ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، مرجع سبق ذكره، ص 5.
(5) ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، مرجع سبق ذكره، ص 6.

عبدالقادر الخلادي عندما أقبل على التعريب.[1] ذلك، لأنه يعتقد أن الظرف الاستعماري الذي نشأ فيه كتاب بروفنسال، ذو أثر، حين كان للمؤلف علاقة بالماريشال ليوتي، المسؤول عن الحماية الفرنسية في المغرب. ويعتقد بأن بروفنسال "تأثر قليلاً أو كثيراً بما كان يكتبه دهاقنة الحماية عن المغرب في دراسات مغرضة مموهة بطلاء ثقافي شفاف."[2]

كما أوضح حجي في مقدمته، أن كتاب "مؤرخو الشرفاء"، لم يسلم من طعن أعلام الغرب، ويحدد بأن بروفنسال قد تحامل على العالمين محمد أكفوس وأحمد الناصري واتهمهما بالسرقات الأدبية المتعمدة. ويعتقد بروفنسال، بأن القاسم المشترك بين هذين المؤرخين، أنهما عالمان أديبان مقارنة بمفهوم عصريهما.[3] يؤكد حجي أيضاً، أنه عُني بتتبع "سقطات ل. بروفنسال وتسجيل ما أهمل من كتب ورسائل وغيرها لمؤلفين مغاربة داخلين في الفترة الأولى المشمولة بإطار دراسته..."، ورأى حجي أن يجمع كراريس منها ليتم نشرها كسلسلة مقالات بإحدى المجلات المغربية.[4] ونبه على أن ابن أحمد الناصري، كتب رداً في أكثر من ثلاثين صفحة يحتوي على خلاصة كتاب مطول ألفه في الرد على بروفنسال وفند اتهاماته لوالده، واحدة تلو أخرى، مستعرضاً الحجج المنطقية والأدلة العقلية والنقلية.[5] كما اعترف بروفنسال، بفضل مهم ونبيل منه، في أثناء الأزمة المغربية، فأوضح أنه، وبالرغم من انعزاله عن الشؤون السياسية، "لم يتردد في مساندة الأساتذة الفرنسيين الذين تصدوا للدفاع

(1) ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، مرجع سبق ذكره، ص 6.
(2) ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، مرجع سبق ذكره، ص 6.
(3) ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، مرجع سبق ذكره، ص 7.
(4) ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، مرجع سبق ذكره، ص 7.
(5) ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، مرجع سبق ذكره، ص 8.

عن العرش المغربي، فنشر في جريدة فرنسية ذائعة الصيت فتوى أوضح فيها أنه لم يكن في فترة من الفترات التاريخية المغربية لقادة القبائل ولا لباشوات المدن ولرؤساء الزوايا حق التدخل في اختيار من يجلس على العرش، مفنداً بفتواه تلك ما لُفِّقَ من ادعاءات في تلك المناسبة، ومعارضاً بها تِربَه في الدراسة الثانوية الجنرال جوان، وساعده اليمين في دراسة المخطوطات، عبدالحي الكتاني، وزميله القديم بمعهد الرباط هنري طيرلس."[1]

عُرف عن بروفنسال أيضاً، إعجابه الشديد بابن خلدون، فحاول جاهداً أن يتقمص شخصيته، وقال فيه: "إن صفات العبقرية عند صاحب المقدمة تتجلى في كونه أحرز السبق في مجالات المعارف الإنسانية؛ مما جعله يثير نزعة المعاصرين له من المؤرخين، حيث حدد لنفسه مكانته الخاصة المرموقة في مصاف العظماء، ذلك أن منهجيته في فن التأريخ تعكس نظرة مطلقة أهّلته لإدراك حقيقته الخفية ومعناه البعيد. وفي الوقت الذي ارتقى فيه الفكر الخلدوني إلى مستوى عال في فلسفة التاريخ، عكف بعض المؤرخين، أمثال الطبري والمسعودي وابن الأثير وغيرهم على دراسة التاريخ على أساس أنه سجل للحوادث والوثائق. وهكذا يتجلى الفرق في الاجتهاد الخلدوني الذي انصبّ على اعتبار التاريخ كموضوع له صلة جوهرية بأعمال البشر ونشاطاتهم وأوضاعهم وأحوالهم في حياتهم واجتماعاتهم."[2]

---

(1) ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، مرجع سبق ذكره، ص 11.

(2) انظر: ابراهيم العريس، بجريدة الحياة، "تاريخ إسبانيا المسلمة لليفي بروفنسال: تنوير في عتمة القرون الوسطى"، سبق ذكره. انظر أيضاً: مقال، شاكر نوري، مجلة "البيان"، تحت عنوان: مؤرخ الشرفاء المغاربة والحضارة العربية في الأندلس، بتاريخ: 15 أكتوبر 2010م.

بروفنسال في ميزان الباحثين والدارسين: مختارات مما عُرف عنه

العديد من الكتاب والباحثين كتبوا عن سيرة بروفنسال، ومنهم الدكتور عبد الرحمن بدوي، في كتابه الشهير: "موسوعة المستشرقين"، وهي موسوعة عربية هامة، ذكر فيها أعلام المستشرقين وأعمالهم المهمة، وجمع فيها مشاهير المستشرقين كليفي بروفنسال. تحدث الدكتور بدوي عن إنجازات بروفنسال الكبيرة منذ أن ركز دراساته وأبحاثه على الغرب الإسلامي. وكتب نجيب العقيقي عن بروفنسال في كتابه: "المستشرقون"، الذي يعد موسوعة مهمة، وكتاباً تراثياً معداً لتراجم عدد كبير من المستشرقين منذ ألف عام حتى اليوم. وأشار في كتابه إلى جهود بروفنسال في تحقيق العديد من الكتب والمخطوطات المهمة في خزانة الإسكوريال وفي المغرب. كما أشار نذير حمدان في مؤلفه: "مستشرقون، سياسيون، جامعيون، مجمعيون"، الذي اعتمد فيه تصنيفاً خاصاً حسب وظائف المصنفين، وأعمالهم السياسية والدبلوماسية، وعملهم التدريسي، كالجامعات مثلاً والمعاهد، ومن كان عضواً في المجامع العلمية أو كان نموذجاً عسكرياً أمثال بروفنسال في شمال أفريقيا.

كما عمل العديد من المستشرقين والمفكرين، إضافة إلى احتكاك كثير من علماء الشرق والغرب في العالم العربي، ببروفنسال لعقود عديدة. شارك الجميع، في تأليف الكتب وترجمتها والإشراف على الدراسات والأبحاث التي تهم الغرب الإسلامي. أما بروفنسال ذاته، فقد أسس مجلة "أرابيكا"، المجلة المختصة بالمستعربين الفرنسيين ومن سايرهم، والتي جُعلت، في الأصل، لكي تصدر ثلاث مرات في كل عام، من قبل قسم الدراسات الإسلامية بجامعة باريس. شارك بروفنسال أيضاً، في نشر دراسات ناجحة بمجلة "هسبريس" التي بدأت في

الصدور بباريس منذ سنة 1921م. كما أصدر بروفنسال العديد من المقالات والأعمال والتحقيقات، وأصبح في أعين المفكرين، أديباً سياسياً وأستاذاً وعسكرياً وخبيراً في دراسات الغرب الإسلامي. وهو، كما يقول نذير حمدان باختصار: "هو الفرنسي واليهودي والاستعماري والأستاذ الجامعي."[1]

لقد كانت أعمال بروفنسال ودراسته للغرب الإسلامي، خلال العصور الوسطى، دراسات ثرية ورائدة. حيث تفرغ للدراسات العليا في الحضارة العربية الإسلامية بصفة عامة، والمغرب والأندلس بصفة خاصة، وقد قال عنه عبدالرحمن بدوي في موسوعته إنه: "مستشرق فرنسي اشتهر في تاريخ المسلمين في إسبانيا."[2] وبالرغم من تخصص بروفنسال عن الأندلس، إلا أنه درس تاريخ وجغرافيا شمالي أفريقيا وخاصة المغرب، وتركيباته السكانية، وعلاقته بالروابط التي كانت تربط بين الدولتين الإسبانية والمغربية.

وبحكم اهتمامه بالتاريخ الإسباني، كان له أثر كبير في رسم اتجاهه الفكري، من خلال البحث والتقصي والتوثيق والتحليل وعمق الرؤية. صدر لبروفنسال مؤلفات حول رؤيته وتخصصه المتعلق بهذا العالم، الذي أشاد بآثاره وحضارته الإسلامية التي ساهمت في نهضة الغرب، في كتابه الشهير: "حضارة العرب في الأندلس". وللكاتب أيضاً القليل من الأبحاث التي اهتمت بالمشرق العربي.[3]

تعاون بروفنسال مع محمد بن أبي شنب، على تصنيف "المخطوطات العربية في خزانة الرباط"، ونشر: "كتابات عربية في إسبانيا"، وكتاب "نص

(1) نذير حمدان، مستشرقون، سياسيون، جامعيون، مجمعيون، مرجع سبق ذكره. ص 101.
(2) عبدالرحمن بدوي، مرجع سبق ذكره، ص 520.
(3) ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، ترجمة: ذوقان قرقوط، مرجع سبق ذكره، ص 5.

جديد للتاريخ المريني"، و"إسبانيا المسلمة في القرن العاشر"، و"الحضارة العربية في إسبانيا"، و"وثائق غير منشورة عن تاريخ الموحدين"، و"منتخبات من مؤرخي العرب في مراكش"، و"البيان المغرب"، و"مقتطفات تاريخية عن برابرة القرون الوسطى"، و"أعمال الأَعلام في من بويع قبل الاحتلام"، و"مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك غرناطة" و"صفة جزيرة الأندلس"، المختزل من "الروض المعطار"، و"سبع وثلاثون رسالة رسمية لديوان الموحدين"، و"جمهرة أنساب العرب"، و"نسب قريش".

لبروفنسال كتابات عن الأندلس، أبرز فيها الروح الاستعمارية، خاصة في مجال الصراع القبلي بين العرب والبربر. ويعتقد كذلك، بأن المسلمين قد فرقوا في المعاملة بين من أسلم صلحاً ومن أسلم عنوة، وقد قسم من أسلم إلى فريقين: فريق دخل في طاعة المسلمين صلحاً، وفريق مقاوم.[1] وهذا حكم مختلف عن الحقيقة، فقد ورد في دراسات كبار مفكري الدراسات الأندلسية، مثل الدكتور حسين مؤنس ومصطفى الشكعة، أن كل من أسلم من الأندلسيين تمتع بكل الحقوق التي يتمتع بها المسلم الفاتح، وأما الذين لم يسلموا فقد اعتُبروا أهل ذمة وطُبِّقَت عليهم الأحكام الإسلامية، ولقوا من السماحة والعدالة في المعاملة ما قد تعارفت عليه النصوص وأحكام الشريعة السمحة.[2]

ومن جهة أخرى، يرى المستشرق بروفنسال أن العرب كانوا يشكلون أرستقراطية خاصة في الأندلس، والحقيقة، أن إبراز مثل هذه الملاحظة

(1) د. فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، 711-756م، مرجع سبق ذكره.

(2) أنور محمود زناتي، معجم افتراءات على الإسلام، WWW.rasoullah.net

والحديث عنها، يعد خطأ لا يُغتفر لمختص مثل بروفنسال، إذ لم يُعرف من العادات والتقاليد العربية ما يؤيد ما ذهب إليه وخاصة ممن عاشرهم في الأندلس. لقد كان الأمر على العكس من ذلك تماماً، فالموالي، هم من مَثَّلَ الارستقراطية الحقيقية، وظلوا كذلك حتى آخر الخلافة الأموية، أي ما يزيد على ثلاثة قرون. يقول أنور محمود زناتي: لو أن بروفنسال كلف نفسه الاطلاع على تاريخ ابن القوطية لكان له رأي آخر فيما اخترعه من الأرستقراطية العربية في الأندلس، فالأخبار في ذلك كثيرة، ولم يكن العرب يشكلون طبقة أرستقراطية في الأندلس، ولم يستعلوا أو يترفعوا عن مقابلة الناس، وإنما كانوا يعيشون بكدهم وكفاحهم، شأنهم في ذلك شأن الآخرين.[1]

لقد كون بروفنسال نفسه علمياً، وتهيأ ليكون مختصاً في تاريخ هذا الجزء من العالم، منذ ولادته في الجزائر، تلك البيئة الشرقية، التي ترعرع ودرس وثابر فيها، ليعود إليها ثانية من الجيش، ويحسم أمره ويربط نفسه بالعالم العربي دراسة وتخصصاً وحياة، منذ أن أعد رسالته العلمية. لقد اهتم وحرص على حياته بالمغرب وإسبانيا الإسلامية. ذلك ما أكده د. عبدالرحمن بدوي حين قال: "أدرك أنه لا يمكن الفصل بين تاريخ المغرب وتاريخ إسبانيا الإسلامية."[2] فواصل جهوده وأبدع فيه أعمالاً لا تزال تعتبر حتى اليوم مراجع أساسية في تلك الفترة وعن ذلك التاريخ.

لقد عُدَّ التاريخ العربي والإسلامي مادة خاماً وثرية بالمنجزات، وحظي

---

(1) أنور محمود زناتي، معجم افتراءات على الإسلام، WWW.rasoullah.net انظر أيضا: مقالاً كتبه، ابراهيم العريس، بجريدة الحياة، "تاريخ إسبانيا المسلمة لليفي بروفنسال: تنوير في عتمة القرون الوسطى"، سبق ذكره.

(2) د. عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سبق ذكره.

بعناية المؤرخين والكتاب والمفكرين من الغرب والشرق. لقد اهتم العالم بهذا التاريخ وسعوا لمعرفة نجاحاته وإخفاقاته. ركز البعض منهم على الدور الاستشراقي في فهم ذلك التاريخ والتراث، وبذل عدد من المستشرقين جهداً كبيراً في إحياء التراث الإسلامي، فحفظوه وأتاحوه للمهتمين بدراسة هذه الكتب والمؤلفات وهيأوها لتصبح مادة أولية للدارسين والباحثين.

ونظراً لثراء هذا العالم وزخم تاريخه، أخذ المستشرقون، ومنهم بروفنسال، في تحقيق هذا التراث الإسلامي بغرض التعرف العلمي على العالم العربي والإسلامي المتنازع عليه في الأصل بين القوى الاستعمارية، ولأسباب أخرى متعددة... وقد بذل بروفنسال من خلال خبرته الطويلة، جهداً في تدوين وتحقيق تراث المغرب العربي والأندلس.

حفظ بروفنسال، كغيره من المستشرقين، التراث الإسلامي فأشهره. وبالرغم من جهوده، إلا أن هناك من يتساءل عن الدور الذي لعبه ليفي بروفنسال في إحياء تراث المغرب العربي والإسلامي؟، وما هي الجهود التي بذلها في الكشف عن أهمية هذا التراث ونفائسه؟، ويتساءل آخرون عن المنهجية التي اتبعها هذا الكاتب خلال سنوات حياته في الاطلاع وإثراء المكتبات الغربية والعربية.؟ وكان الجواب واضحاً من خلال إسهامات بروفنسال المتنوعة والجيدة في تراث الغرب الإسلامي الذي عمل عليه، ودرسه ومارسه. كما أشارت بعض الدراسات الاستشراقية التي تناولت التراث الإسلامي، في شقيه التاريخي والحضاري، إلى أهمية إنصاف بعض المستشرقين.[1]

(1) ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، مرجع سبق ذكره.

ومن آثار بروفنسال في أثناء حياته، أنه درس حضارة الأندلس والمغرب في مختلف جوانبها، وقدم الكثير من الأبحاث والكتب والمقالات وتحقيق المخطوطات، وكتب في مجالات عدة، ونشرها وفهرسها، إضافة إلى تأليفه عن الأندلس والمغرب.[1] التي لم تخلُ من البحوث وتعزز الإحصاء، وتهتم بالجانب الأدبي في أبحاثه عن الأندلس.[2] لقد اهتم بروفنسال، كغيره من المستشرقين، "بجمع المخطوطات العربية من كل مكان في بلاد الشرق الإسلامي، وكان العمل مبنياً على وعي تام بقيمة هذه المخطوطات التي تحمل تراثاً غنياً في شتى مجالات العلوم، بالإضافة إلى عملية التحقيق والنشر"،[3] التي أبرزت بروفنسال.

لبروفنسال أيضاً، مساهمة كبيرة في عمله، ويُعتقد أنه متمكن في فن النقد والتقصي والتحليل، كما أنه مؤهل بما استفاده من العمل في المخطوطات العربية، خلال سنوات عدة بدأها في مكتبة الإسكوريال. لقد قام بروفنسال يوضع قوائم بما تحتويه الإسكوريال من مؤلفات ومخطوطات ترجع معظمها إلى خزانه السلطان زيدان التي استولى عليها في فتره من التاريخ، ومكنته أيضاً، من التعرف على عدد من كبار المستشرقين الإسبان الذين أسهموا في تراث الأندلس، وقام بروفنسال بدراسات متعددة فى محتواها.

---

(1) جيمس كولان، إبراهيم خورشيد وآخران، الأندلس، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1980م، ص 11

(2) جيمس كولان، الأندلس، المرجع السابق ذاته، ص 12

(3) نوال بلمداني، ليفي بروفنسال وتحقيق تراث المغرب الإسلامي: "مفاخر البربر" نموذجا، مجلة عصور الجديدة، العدد 7-8، خريف/ شتاء 1433- 1434هـ - 2012-2013م. ص. 262. (نوال بلمداني، استاذة في تاريخ المغرب الإسلامي، بجامعة معسكر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ).

كما واصل بروفنسال عمله في البحث والتنقيب لمعرفه ما تنطوي عليه المكتبات في الأندلس وتاريخه المجيد، وعمل على العديد من المخطوطات القيمة والهامة حول تاريخ المغرب والأندلس والتي تحمل في طياتها معلومات مهمة وأعمالاً تتعلق بالجانب الاجتماعي والأدبي، كما تعرف على الأندلس وما يمتلكه من آثار وتراث حضاري عربي إسلامي. ولبروفنسال كذلك، رؤية حول معالم العمران والآثار الإسلامية، وما تمتاز به في أثناء تنقله في الأندلس.[1]

وللفائدة، نشر بروفنسال عن النقد والتعريف في المجلات: "الإفريقية"، و"هسبريس" و"أرابيكا"، وله مقالات موثقة في "دائرة المعارف الإسلامية"، ومجلات مختلفة ومتعددة. اهتمت جميعها بالتاريخ السياسي والأدبي والاجتماعي. ما قام به بروفنسال، من نشر وتحقيق لمصادر تاريخية وجغرافية وأدبية... توضح جميعها، الجهد الذي قام به في سبيل إخراج المصادر التاريخية الهامة المتعلقة بهذا الجزء من العالم الإسلامي.

يحدد محمد الزين، في كتابه[2]، أن المستشرق الفرنسي "ليفي بروفنسال"، قد اختص في دراسة الغرب الإسلامي وأنه استقى علومه ومعلوماته من مصادر أصيلة، عاصرت ظهور الأنظمة في إسبانيا خلال عصر خلافة قرطبة ونجاح الأنظمة بها. كما يؤكد أن بروفنسال، قد تعامل مع وثائق ونصوص مؤلفه، كما تعامل غيره من معظم المستشرقين الفرنسيين، مع التراث العربي الإسلامي، وذلك بالاطلاع عليه، ونسخه أو

(1) عبدالقادر بوباية، المستشرقون وكتابة التاريخ الإسلامي: ليفي بروفنسال أنموذجا، مرجع سبق ذكره، ص 5

(2) محمد الزين، جهود المستشرقين الفرنسيين في خدمة تراث الغرب الاسلامي ليفي بروفنسال أنموذجا، مرجع سبق ذكره.

إصداره في شكل أبحاث ومحاولات أو اسهامات أو بالنقل، والمقارنة أو المقابلة بين نصوصه، وأحياناً أخرى في شكل ملخصات، وذلك من خلال اقتطاع مقتطفات تاريخية من الوثائق، والتعرض لها بالشرح والتعليق والنقد وبالتوطئة لها، أو التمهيد.

وفي أهم مؤلف له، وهو "تاريخ إسبانيا الإسلامية"، الذي صدر في ثلاث مجلدات، أورد بروفنسال في المجلد الثالث، معظم الأنظمة التي ظهرت في إسبانيا في عصر خلافة قرطبة، والتي كانت شبيهة- إلى حد كبير- بالأنظمة المتبعة بالمشرق الإسلامي، سواء كانت أنظمة سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو قضائية، أو عسكرية، أو دينية، أو ثقافية.

استخدم بروفنسال التقنية الحديثة في ذكر الأحداث وتحليلها بالذهنية الأوربية، وخاصة تلك التي تأثرت، حسب نظرته إلى الشرق، بعوامل تقليدية، وذهنية ظهرت في عصر الاستنارة والرومانسية وغيرها. كما تعرض لبعض الوثائق بالنقد، الذي امتاز بالفطنة والبصيرة النافذة، والوقوف منها موقفي الشك والتحفظ، كما غلب عليه المدح فأنصف تارة، وأبرز انتقاداته تارة أخرى.[1]

وللتوثيق، فإن جميع المصادر التي نشرها وحققها المستشرق الفرنسي بروفنسال، تشرح أهمية مؤلفاته واختياراته. فكتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي، على سبيل المثال، يعد من أهم مصادر تاريخ الغرب الإسلامي، وذلك لما يتضمنه من معلومات ذات قيمة تاريخية كبيرة أغلبها مقتبس من مصنفات اهملت عبر عقود، ولم تصل إلينا مثل كتاب الرقيق القيرواني والوراق وغيرهما. لقد وجدنا في الكتاب معلومات

(1) محمد الزين، مرجع سبق ذكره.

تاريخية وجغرافية قيمة ينفرد بها من غيره من المؤرخين، والشيء نفسه يمكن قوله بخصوص كتاب لسان الدين بن الخطيب المسمى: "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام"، والذي يمثل تاريخاً عاماً للأندلس من الفتح الإسلامي حتى عصر المؤلف، أي القرن الثامن الهجري. كما أضاف إليه ابن الخطيب جزءاً مختصراً لتاريخ الممالك المسيحية، مثل قشتالة وأراغون والبرتغال. ويعد الكتاب إجمالاً من أوائل المؤلفات التي تحدثت عن تاريخ مفصل لبلاد الأندلس. وهذا ما ينطبق أيضاً على الكتاب الشهير: "مفاخر البربر" الذي يورد صاحبه المجهول معلومات ينفرد بها من أي مصدر آخر معروف، فيستمدها بروفنسال من تحرياته الخاصة، أو أنه استخرجها من خلال قصاصات أو كتب ضائعة أثبتها.

يشير عدد من الكتاب الغربيين والعرب إلى أن بروفنسال في الغرب، ضمن أهم من ألف وحقق في الغرب الإسلامي، بل يعدونه المرجع الأول لتاريخ الأندلس. لقد كوفئ بروفنسال بأوسمة رفيعة، وتم تعيينه رئيساً وعضواً عرفياً ومشاركاً في العديد من المجامع مثل المجمع الإسباني والجمعية الملكية الآسيوية. لقد استطاع بروفنسال، كما يقول عنه نذير حمدان: "بذكائه الماكر أن يخفي مشاعره اليهودية رغم أنه تورط، في الكثير من كتاباته، في الإساءة إلى الإسلام والتنفير من مجتمع المسلمين". يذكر أيضاً أنه ساهم في خدمة الاستعمار، حيث عمل في التدريس ما بين الجامعات الفرنسية أو التي لها صله بفرنسا. هذا، وقد جُنِّد داخل الجيش الفرنسي وأثرى الاستعمار الفرنسي بأبحاث نتيجة ما حازة من أخبار. لقد كرر البحث والتنقيب والنشر والتأليف والتدريس والمشاركة في الندوات العلمية والمؤتمرات الاستشراقية، وبذل جهداً في نشر أعماله التاريخية والأدبية، بالرغم من تأييده للثورة الجزائرية في سنواتها الأولى رغم توجهاته

الاستعمارية والفكرية. كما ظهر أيضاً في تكذيب زملائه المستشرقين أمثال دوزي وبلاثيو وهوبلس.[1]

لم يخف بروفنسال، بعض إصدارته من ميله الاستشراقي،[2] الذي أبرزه في مقدمة كتابه: "مجموعة رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية"، الصفحة "ز"، الذي نشره بالرباط، سنة 1941م، وترجمها إلى الفرنسية ونشرها، سنة 1942م، حيث أشاد بالدور الذي قام به المستشرقون في مجال الدراسات العربية. فبعد شكر الشرقيين والغربيين، يذكر قائلاً: "لما تفضلوا منذ سنوات من الاعتراف بسعينا المواصل لدرس المدن الإسلامية في العصور الوسطى، وبجهدنا لاستكشاف بعض نواحيها المبهمة ونشر مصادرها التي أتيح لنا إخراجها من زوايا النسيان، وبقيامنا بالدفاع عن المدنية."[3]

أما في الصفحة "ح" فيضيف: "فنتمنى أن يساعدنا الدهر في المستقبل، ولا يخيب أولئك الأصدقاء في مأمولهم منا، وأن لا تزال الأيام تؤهلنا لعطفهم وتشجيعهم وتحبيذهم، وتمكننا من تتبع نشاطنا العادي بحسب ميلنا إليه وعنايتنا

---

(1) انظر: نذير حمدان، مرجع سبق ذكره، ص 103.

(2) تحامل بروفنسال على المرابطين، فجعل قدومهم إلى الأندلس نذيراً بانقلاب بعيد المدى، ويعتقد أنهم قد أزالوا دولة الحضارة، واقاموا على أنقاضها الهمجية. أما المؤرخ الألماني يوسف إشباخ (Joseph Aschbach) في كتابه، "تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين"، فيذهب إلى أن دخول المغاربة إلى الأندلس كان سبباً في انهيار الثراء العظيم الذي عرفته في عهد الدولة الأموية وملوك الطوائف. انظر: عصر المرابطين والموحدين، تحقيق محمد عبدالله عنان، المجلد 1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، إصدار المركز القومي للترجمة، 1964م، يقع الكتاب في جزئين: (434 صفحة).

(3) نوال بلمداني، ليفي بروفنسال وتحقيق تراث المغرب الإسلامي: "مفاخر البربر نموذجا"، مجلة عصور الجديدة، مرجع سبق ذكره.

بمختلف مظاهرات الثقافة العربية وتجديدها الحالي المعجب."[1]

يَدَّعي بروفنسال أن المجتمعات الإسلامية لم تعرف المدنية بالقدر التي عرفته عند الغربيين، وهناك من يعترف بالحقيقة، ويقول بأنهم أصحاب فضل على أفراد هذه المجتمعات في إزاحة الغموض الذي انتابها. ومن المستشرقين من دافع عن المدنية داخل المجتمعات التي لم تعرف الحضارة ولا قيمتها، وقصدوا بذلك المجتمع الإسلامي.[2]

ولو ربطنا الاستشراق بالحركة الاستعمارية سنلاحظ أن النص الثاني المشار إليه، ما هو إلا تأكيد على أهداف هذه الحركة وميولها، خاصة وأن سبب الاستشراق كما يعتقد، ديني بالدرجة الأولى، إضافة إلى محاولته إضعاف الإسلام والتشكيك في قِيَمِه بإثبات فضل المستشرقين عليه. وفي ظل الحركة الاستشراقية وما تحمله من مكائد، فقد ركز بروفنسال على "تتبع نشاطهم العادي بحسب ميلهم إليه".[3] وأشار إلى تجديد الثقافة العربية على العموم، وعليه، فإن السؤال المطروح، هو: كيف كان أو سيكون هذا التجديد؟ ومن أي جانب؟ ولصالح من؟ كلها تساؤلات تحتاج إلى إجابات، خاصة لو قاربنا بين ما يحدث في العالم الإسلامي اليوم وعلاقته بالحركات المعادية للإسلام.

النقطة الأخرى المهمة والسلبية كما يعتقد، هي تلك النجمة السداسية التي وضعها في الواجهة تحت اسمه الذي تصدر كُتّاب: "مجموعة رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية". وهناك من المستشرقين كبروفنسال، من أخفى مقداراً خاصاً من السم في كتاباتهم بحيث لا تزيد

(1) نوال بلمداني، مرجع سبق ذكره.
(2) نوال بلمداني، مرجع سبق ذكره.
(3) نوال بلمداني، مرجع سبق ذكره.

على النسبة التي يحددونها، حتى لا يثير النص غضب القارئ ويضطر إلى ترك النص، أو تضعف ثقته بنزاهة المؤلف، ويبقى أمثال هذا النص الذي يكشف العداء، خطراً على القارئ.[1]

أما جهد بروفنسال في مختلف المصادر، فكان واضحاً رغم الملاحظات. لقد بنى وأسس مجموعة كبيرة من مصادر وكتب التراث الأندلسي الأصيل، التي انكب على فهرستها وتحقيقها ودراستها وتأليفها ونشرها سنوات طويلة من عمره، فبقيت للباحث في ميادين الدراسات الأندلسية عنواناً لا غنى عنه، بما فيها ما انفرد به بروفنسال من معلومات استمدها من تحرياته الخاصة، أو من كتب ضائعة أثبت شذرات منها.[2]

(1) هذا بالإضافة إلى ما نشره عن فهارس المخطوطات: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالرباط أو الخزانة العامة بالإسكوريال، من نقد وتعريفات ومقالات ضمن المجلات المختلفة، كالمجلة الإفريقية، ودائرة المعارف الإسلامية.

(2) نوال بلمداني، مرجع سبق ذكره.

الخاتمة

ازدادت دراسات المستشرق الفرنسي بروفنسال، عن المغرب والأندلس، إضافة إلى جمعه بين العمل الإداري والعسكري والبحثي الذي جعل منه شبيهاً في مساهماته بهردر، وماكيافللي، وغيزو... ويعد ضمن من جمع في حياته بين الإدارة والسياسة وإيقاظ الوعي التاريخي عند شعوبهم. ومن حسنات بروفنسال أنه عمل على إيقاظ وعي القارئ العربي والغربي المهتم بتاريخ منطقة الغرب الإسلامي، بذاكرة ثقافية موسوعية تهتم بالتعريف بالمصادر الثقافية والدينية لتلك المنطقة. ويعتقد البعض، أنه خدم تراث الغرب الإسلامي أكثر مما قدم للاستعمار الفرنسي للمغرب العربي، بالرغم من بعض الملاحظات، كخدمته للاستعمار الفرنسي والغربي.

وللتوضيح، عمل المستشرقون أمثال بروفنسال، على إخفاء صورة مغايرة عن تلك العلاقة المريبة والانتساب لمثل المؤسسات الاستعمارية والعسكرية، جمع من خلالها بين عوالم الأفكار والأبحاث من جهة، والسياسات الاستعمارية واستغلالها عسكرياً من جهة أخرى. كما خصصت الجامعات مقراً للمستشرقين المستعمرين للحصول على خبراء وإنتاج معرفة تستثمرها القوة العسكرية في فتوحاتها أو في ضمان سياسة سهلة التوغل دونما خسائر.

ومن الماضي البعيد القريب، نستنتج أن تراث الأمة العربية والإسلامية، تراثٌ زاخرٌ، تم الكشف عنه بفضل جهود عديدة، كان للمستشرق بروفنسال نصيب وافر منها، من خلال ما قام به من أبحاث ودراسات وتحقيقات. ورغم الجهود، وردت في سياق مرحلة الاستعمار الفرنسي للمغرب العربي، أهداف عدة، كانت ضمن أهداف المدرسة الاستعمارية التي عمل بروفنسال فيها على تحقيق بعض التراث الإسلامي.

لقد صنف بروفنسال، حسب خلفيته التاريخية، أصول الحضارة في المغرب وإسبانيا المسلمة، إلا أن توظيفه للعديد من المناهج قد اتضح في كتابة "تاريخ الغرب الإسلامي"، حيث تم تحقيق تراثه في مستويات مختلفة، باعتماده على مقدمات وأصول دراسات وأبحاث أولية أعتمد عليها في تأسيس تحقيقاته. ولبروفنسال شروحات وتعليقات في الكثير من كتاباته التي ركزت على منهج المقال والانتقاء، تأليفاً وتحقيقاً. وبالرغم من الملاحظات، إلا أن أعماله قد تميزت بالدقة والعمق والتحليل. كما تفرد بطريقته النقدية في إعجابه بالباحثين المغاربة والأوروبيين على وجه سواء. لقد شكلت تحقيقات بروفنسال رصيداً معرفياً كبيراً، مضافاً إلى مختلف حقب تاريخ هذا الجزء من العالم الإسلامي. ولهذا اعتُبر بروفنسال على رأس قائمة المتخصصين في الدراسات الأندلسية ومرجعاً أساسياً للكتاب والباحثين.[1]

يمكننا أن نضيف أن الأصول اليهودية للمستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال، لم تكن عاملاً مثبطاً له؛ رغم كراهية الشعوب والحكومات الأوروبية لليهود في ذلك الوقت، بل على العكس من ذلك؛ لقد تشجع واستثمر أعماله وعلاقاته في التخفي خلف إنتاجاته من العقوبات التي أوقعت على بعضٍ من اليهود آنذاك.[2]

للمغرب العربي ثروة تاريخية متراكمة ومهمة جداً، وهي حاجة ماسة للكشف عنها والمطالبة باستعادة ذخائرها، أو الاشتغال عليها، وصون ذاتها والتذكير بها وربطها بذاكرتها وماضيها التليد، ونشر الوعي بين أهلها، والعودة إلى بناء هويتها، وتعريف الأجيال بما تملكه من مخطوطات وقيم ونفائس صادرها منهم، المفتونون بها، من مستشرقين وهواة جمع الذخائر والنوادر.

---

(1) ليلى جوبر، نورة لعمارة، مساهمة ليفي بروفنسال في كتابة وتحقيق تراث الغرب الإسلامي، رسالة ماجستير، مرجع سبق ذكره.

(2) محمد صلاح بوشتلة، إفاريست ليفي بروفنسال وتاريخ الغرب الإسلامي: المدرسة الاستشراقية الفرنسية بالمغرب، نشر مركز روافد للدراسات والأبحاث في حضارة المغرب وتراث المتوسط، تحديث 21 نوفمبر 2020م. (مقال على الشبكة العنكبوتية).

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

من آثار وأعمال ليفي بروفنسال:

- ليفي بروفنسال، سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها، ألفها بين عامي 1947-1948م، ترجمة: محمد عبدالهادي شعيرة، راجعها: عبدالحميد العبادي بك، المطبعة الأميرية بالقاهرة، سنة 1951م. عدد الصفحات بالعربية: 116 صفحة وبالفرنسية 119 صفحة.
- ليفي بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، تحقيق: السيد عبد العزيز سالم، ترجمة: د. السيد محمود سالم، ود. محمد صلاح الدين حلمي، ود. لطفي عبد البديع، الناشر، مؤسسة شباب الجامعة، المجلد 1، ط 1، 2012م، كتاب من 282 ص.
- ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمه إلى الإسبانية إميليو جارثيا جوميث، ترجمه إلى العربية علي عبد الرؤوف البمبي، وعلي إبراهيم منوفي، والسيد عبدالظاهر عبدالله، مراجعة صلاح فضل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000م.
- ليفي بروفنسال، "جمهرة أنساب العرب"، (تقديم وتعليق)، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، سنة 456هـ، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، نشر دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب، 43، نشرة نقدية، القاهرة، 1969-1971م.
- ليفي بروفنسال، نسب قريش، لأبي عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري 156-236هـ، نشر وتصحيح وتعليق بروفنسال، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، 1951م، باريس 1953م.
- ليفي بروفنسال، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.
- ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، الطبعة 3، دار المعارف، القاهرة، 1994م.
- ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، ترجمة عبدالقادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة، الرباط، 1977م.
- ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، ترجمة: ذوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

المراجع العربية: موسوعات وكتب ودوريات وأخرى:

- البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبدالوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.
- ابن الزبير، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الثقفي، ت 708هـ، "صلة الصلة"، تحقيق عبد السلام الهراس، سعيد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1993م.
- ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد، ت 712هـ، "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، تحقيق: جيمس كولان، ليفي بروفنسال، المجلد 3، الطبعة 2، دار الثقافة، لبنان، سنة 1980م.
- ابن مرزوق، محمد التلمساني، ت 781هـ، "المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن"، دراسة وتحقيق: ماريا خيسوس بيغرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
- د. عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، طبعة جديدة ومنقحة ومزيدة بثمانين مادة جديدة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة 3، 1992/ 1993م، 520 صفحة.
- د. إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، الطبعة 2، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، 2004م.
- د. إبراهيم القادري بوتشيش، منهجية التحقيق الاستشراقي في التراث الأندلسي المخطوط: ليفي بروفنسال أنموذجاً، ضمن كتاب: إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، الطبعة 1، دار الطليعة للنشر، جامعة الجلفة، الجزائر، 2013م.
- د. عبدالقادر بوباية، مصادر ومراجع المغرب الأوسط، الجزائر خلال العصر الوسيط، نشر المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004م.
- إبراهيم عوض، دائرة المعارف الاستشراقية: أضاليل وأباطيل، الطبعة 1، مكتبة البلد الأمين، 1998م.
- جرينيت، خوان، فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ترجمه عن الإسبانية: نهاد

رضا، قدم له ووضع حواشيه: فاضل السباعي، الطبعة 1، إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 1997م.
- ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، المجلد 2، الطبعة 1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002م .
- حمادة، محمد ماهر، رحالة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكراً ومادة، المجلد 1، الطبعة 1، نشر مؤسسة الرسالة، 1955م.
- د. نذير حمدان، مستشرقون: سياسيون – جامعيون – مجمعيون، الطائف، مكتبة الصديق، 1988م.
- أحمد عبد الرحيم السايح، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، الطبعة 3، الدار المصرية اللبنانية، 1996م.
- محمد بن عبود، مباحث في التاريخ الأندلسي ومصادره، منشورات عكاظ، سلسلة المعتمدين عبر التاريخ الأندلسي ومصادره، الرباط، 1989م.
- د. نجيب العقيقي، المستشرقون: موسوعة في التراث العربي مع تراجم المستشرقين ودراساتهم منذ ألف عام، القاهرة، المجلد 1، الطبعة 1، دار المعارف، 1980م.
- ك، بويكا، المصادر التاريخية العربية في الأندلس، ترجمة: نايف أبو كرم، الطبعة 1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1999م.
- غزاوي أحمد، رسائل موحدية، مجموعة جديدة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، الطبعة 1، 1995م.
- كولان، جيمس، الأندلس، ترجمة: إبراهيم خورشيد، وآخرين، الطبعة 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م.
- مؤنس، حسين، فجر الأندلس: دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، 711–756م، الطبعة 2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، السعودية، 1985م.
- محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى العصر الحديث، المجلد 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1983م.
- محمد المنوني، قبس من عطاء المخطوط المغربي، المجلد 1، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، 1999م.
- ناصر الدين سعيدوني، نظرة في قضية الاستشراق، ضمن الجزائر: منطلقات

وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000م.
- أبو علي صالح الإيلاني، مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبدالقادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2008م.
- مازن صلاح مطبقاني، المغرب العربي بين الاستعمار والاستشراق، جدة، دار عكاظ، 1998م.
- إدوارد سعيد، الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، نقله إلى العربية كمال أبو ديب، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1981م.
- سالم حميش، الاستشراق في أفق انسداده، سلسلة الدراسات (3)، الطبعة الأولى، الرباط، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، 1991م.
- مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، الجزائر، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 1، 1388هـ - 1969م.
- عبد العظيم الديب، المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي، سلسلة كتاب الأمة، عدد 27، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر، الطبعة الأولى، الدوحة، 1411هـ.
- بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، (تحقيق) ابن عذاري، "البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب"، (2/ 30)، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1434هـ / 2013م.
- محمد كمال شبانة، الأندلس دراسة تاريخية حضارية، دار العالم العربي، 2008م.
- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، العدد 5، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر، الدوحة، 1404هـ.
- محمود حمدي زقزوق، الإسلام في تصوّرات الغرب، القاهرة، مكتبة وهبة، 1987م.
- أنور محمود زناتي، زيارة جديدة للاستشراق، مكتبة الأنجلو المصرية، 2006م.
- أنور محمود زناتي، معجم افتراءات الغرب على الإسلام، دار الآفاق العربية، 2009م.
- عبدالكريم غلاب، المغرب في الدراسات الاستشراقية، الندوة السادسة للجنة القيم الروحية والفكرية، المغرب، الرباط، 1993م

الدوريات

- محمد بن معمر، منهج ليفي بروفنسال الاستشراقي في تحقيق تراث الغرب الإسلامي، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 6، العدد 7، ص.ص. 309–320.
- عبد الكريم حساين، منهجية تحقيق تراث المغرب الإسلامي المخطوط عند ليفي بروفنسال: كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب أنموذجاً"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد 2، العدد 2. دون تاريخ.
- نواف بن محمد بن عبد الله آل رشيد، مع المخطوطات: رواية ابن سعادة للبخاري حبيسة الخزانة، جريدة الرياض، العدد، 14760، 2008م.
- عبدالقادر بوباية، المستشرقون وكتابة التاريخ الإسلامي: ليفي بروفنسال أنموذجاً، جامعة وهران، مجلة عصور، السنة الأولى، العدد 2، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1423هـ – ديسمبر 2002م.
- مراد، بركات محمد، الاستشراق بين الرؤية الذاتية والواقع الموضوعي، جامعة عين شمس، المصدر: رؤى استراتيجية، المجلد 1، العدد 2. الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2013م.
- محمد صلاح بوشتلة، إيفاريست ليفي بروفنصال وتاريخ الغرب الإسلامي، المدرسة الاستشراقية الفرنسية بالمغرب، (مقال)، 12 أكتوبر 2019م.
- مجلة "البيان": مؤرخ الشرفاء المغاربة والحضارة العربية في الأندلس، صدرت في 15 أكتوبر 2010م.
- محمد الزين، جهود المستشرقين الفرنسيين في خدمة تراث الغرب الإسلامي: ليفي بروفنسال أنموذجاً، منشور، 2016م.
- خالد حسين محمود، المستشرق الفرنسي "ليفي بروفنسال" وجهوده في دراسة تاريخ الغرب الإسلامي، منشور، 2017م.
- سلمى حسين علوان الموسوي، دراسات ليفي بروفنسال في تاريخ الأندلس، دار الكتب والوثائق العراقية، 2005م.
- خالد بلعربي، منهجية تحقيق تراث المغرب الإسلامي المخطوط عند ليفي

بروفنسال: كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب أنموذجاً"، مجلة التراث، المجلد 5، 2013م.
- محمد كمال شبانة، تاريخ الموحدين ومذهبهم من خلال رسائل موحدية، مجلة دعوة الحق، العدد 205، المملكة المغربية، د. ت.

الرسائل الجامعية

- انتصار محمد صالح، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة 300–336هـ مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الموصل، 2005م.
- ليلى جوبر، نورة لعمارة، مساهمة ليفي بروفنسال في كتابة وتحقيق تراث الغرب الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة محمد بو ضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة، الجمهورية الجزائرية، سنة 2016/ 2017م.

المصادر الأجنبية:

- Lévi Provençal, L'histoire de l'Espagne musulmane, Edition G.P, Maisonneuves, Paris, 1950.
- Lévi Provençal, La civilisation arabe en Espagne, Paris, G-P Maisonneuve et Larose, 1953.
- Lévi Provençal, Un chant populaire du Djebal Marocain, Revue africaine N°53, Paris, 1918.
- Régis Blachère, Evariste Lévi Provençal (1894-1956), Arabica, 1956.
- Hirschberg (H.Z.J.W), A history of the Jews in North Africa, Leiden, Tome II. Leiden, Brill, 1974-1981
- Maurice Eisenbeth, Les Juifs en Algérie et en Tunisie à l'époque

روابط على الشبكة الإلكترونية:

- http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/6549
- http://albayan.co.uk/Article2.aspx?id=7839
- http://islamonline.net/15356
- http://ar.wikipedia.org/wiki
- www.korobaraba.com
- www.kotob.com